مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: تطور الدراسات الاستراتيجية وآفاقها المستقبلية
اسم الكاتب: م.م. حسين باسم عبد الأمير
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7221
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 20:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تطور الدراسات الاستراتيجية وآفاقها المستقبلية

م.م. حسين باسم عبد الأمير (*)
HUSSAINBASSIM@YAHOO.COM

الملخص:
لقد نشأت الاستراتيجية من حاجة الشعوب لهزيمة أعدائها وثني منافسيها. فمن دون أعداء أو منافسين، لا توجد حاجة إلى الاستراتيجية. "إن الغرض الوحيد من الاستراتيجية هو تمكيننا من تحقيق أقصى قدر ممكن من التأثير على الأعداء والمنافسين بأكبر قدر ممكن من الكفاءة. وهكذا، عندما لا يوجد أعداء أو منافسين، ليست هناك حاجة لوضع الاستراتيجيات". ومن ثم، تركز الاستراتيجية على فهم الحرب وطبيعتها وكيف يتم كسبها، وما هي الغايات والوسائل المستخدمة خلال هذه العملية.
ومع ذلك، أكد النقاش المستمر الحاجة إلى إعادة البناء المفاهيمي للدراسات الاستراتيجية وهو ما دفع الى تطور الدراسات الاستراتيجية لتغطي العديد من المجالات الأنسانية –متجاوزة التركيز على حالات العنف والحروب فقط- بغية توفير الحلول والسبل في مواجهة التهديدات غير التقليدية الناشئة، مثل الإحتباس الحراري والإرهاب وضبط الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنتقالية وحالات إنعدام الأمن الغذائي والإكتظاظ السكاني غيرها من مجالات الأمن الإنساني.

المقدمة:
إن الاستراتيجية كنشاط تمت مزاولته منذ القدم، ومع ذلك لم تتبلور لتكون حقل معرفي –كما هي الآن- داخل الجامعات ومعترف بها على نطاق واسع إلّا بعد الحرب العالمية الثانية. وكان تركيز الدراسات الاستراتيجية اثناء الحرب الباردة منصب حول الردع النووي والحد من التسلح والحرب المحدودة، وإدارة الأزمات.

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة كربلاء.

وبعد إنقضاء الحرب الباردة، وحلول عصر العولمة الذي شهد العديد من النزاعات ذات الجذور العرقية والدينية التي لا علاقة لها بتطوير نظريات الردع، طالب العديد من المنظرين والكتاب بتحول أكثر إكتمالا بعيدا عن جدول الأعمال التقليدي، وأصروا على أن الأسباب الأساسية للصراع والعنف غالبا ما تكون مدفوعة بعوامل البيئة والاقتصاد. وان التهديدات الأمنية والتحديات الاستراتيجية تنبع من مجالات مثل: قضايا الإرهاب وقضايا الإحتباس الحراري وتدهور البيئة وقضايا ندرة الطاقة وقضايا الفقر والبطالة وعواقب تفشي الأوبئة الإنتقالية والتوترات العرقية-الأثنية والدينية-الطائفية، بالإضافة الى استمرار القلق حول انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل ووقوعها بأيدي غير مسؤولة.

ويعد منطق الاستراتيجية عالمي، وهو منطق ساري المفعول في جميع الأوقات والأماكن. وإن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلاب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما أشار كلاوسفيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتثقيف العقل. وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جدا، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية.

أهمية الدراسات الاستراتيجية:

لعبت الدراسات الاستراتيجية دورها الهام عبر تسليط الضوء على العديد من القضايا ذات الأهمية المتزايدة، مثل الردع اثناء وبعد الحرب الباردة، ودور الأسلحة النووية في العصر النووي، وإدارة الأزمات، وسياسات الدفاع التي تعتمدها القوى الكبرى، ومسألة تخفيض وتحديد التسلح، والحرب المحدودة وغير المحدودة، وغيرها. كما إن ظهور التهديدات غير التقليدية وقضايا الأمن الأنساني مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنتقالية وحالات إنعدام الأمن الغذائي، كلها قضايا شجعت على تطوير الدراسات الاستراتيجية، كدراسة تتصف بديمومة الأهمية عند حلول عصر العولمة.

إن السبل التي جنبت العالم الكارثة النووية اثناء الحرب الباردة يقتضي دراستها مرة أخرى، وفحص الاستراتيجيات الناجحة، وفهم الماضي، من أجل تطبيق التفكير الاستراتيجي على مشاكل المستقبل. وهذا أحد أسباب ديمومة أهمية الدراسات الاستراتيجية اليوم، وفي الوقت نفسه هو تحدي يواجه أعضاء مجتمع الدراسات الاستراتيجية في المستقبل.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: بأن الاستراتيجية كحقل معرفي لم يعد يهتم ويكترث بالقوة العسكرية وإدارة الحروب فحسب، بل إتسع مفهوم الاستراتيجية ليغطي التحديات الهامة التي تنبع من القطاعات والميادين الأخرى غير العسكرية التي تنامت بعد نهاية الحرب الباردة وحلول عصر العولمة لتشكل تهديدات أمنية غير تقليدية. وسيحاول هذا البحث التحقق من هذه الفرضية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث الى شرح ومعرفة مفهوم "الدراسات الاستراتيجية" عبر تحديد نطاق مفهوم الاستراتيجية وتقديم التعاريف التي فسرت هذا مفهوم. كما ويحاول البحث أيضا تقصي نشأة وتطور مفهوم الاستراتيجية وصلا الى شكله الحالي. كما سيشتمل البحث على مناقشة الاستراتيجية من خلال دراسة التراث الفكري لأبرز المنظرين الاستراتيجيين. وأخيرا، يتوخى البحث معرفة ما إذا كان للدراسات الاستراتيجية مستقبل. وهكذا، سوف يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هو مفهوم الاستراتيجية ونطاقها؟
٢- كيف تطورت الدراسات الاستراتيجية وصولا الى شكلها الحالي؟
٣- ما هو منطق الاستراتيجية؟
٤- ما هي آراء أبرز المنظرين الاستراتيجيين عند نقاشهم للاستراتيجية؟
٥- ما هو مستقبل الدراسات الاستراتيجية؟

منهجية البحث:

لقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لما له من أهمية في متابعة وتطور الواقع خلال الحقب التاريخية، بالإضافة الى استناد البحث الى المنهج التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات ثم تحليلها، فضلا عن استخدام المنهج المقارن كأحد مناهج البحث العلمي، كونه متعدد الاتجاهات، فهو شكل من اشكال القياس، وهو مرادف لمنطق التحليل العلمي.

هيكلية البحث:

ولغرض الاحاطة بموضوع البحث، فقد تم تقسيم محتوياته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

١- مقدمة: يحتوي هذا الركن من البحث على مقدمة تعريفية بـ الدراسات الاستراتيجية تبرز أهمية الموضوع من خلال تقديم فرضية البحث، وأهداف البحث، ومنهجية البحث وفي الأخير هيكلية البحث.
٢- المبحث الأول: ويقسّم هذا المبحث الى مطلبان، حيث تناولنا في المطلب الأول تقديم الإطار التعريفي بـ الاستراتيجية من حيث تقديم التعريفات المتنوعة التي فسرت مفهوم الاستراتيجية. بينما ركزنا في المطلب الثاني

على متابعة وتقصي نشوء وتطور مفهوم الاستراتيجية ضمن سياقه التالريخي.

٣- المبحث الثاني: اما هذا المبحث فهو بمثابة الإطار المفاهيمي للاستراتيجية. ويُقسّم الى مطلبان، تم تخصيص المطلب الأول لـ "منطق الاستراتيجية" إذ أن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلاب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي تساهم في تثقيف العقل وتنمي مهارات التفكير الاستراتيجي. أما المطلب الثاني في هذا المبحث فقد تم تخصيصه لتسليط الضوء على افكار أبرز منظري الاستراتيجية وهم كل من كلاوسفيتز وصن تزو وعقد مقارنة بين أهم آرائهما.

٤- المبحث الثالث: وقد خصصنا هذا المبحث ليكون حول مستقبل الدراسات الاستراتيجية. فقد ركزنا في هذا المبحث على إثبات أهمية الدراسات الاستراتيجية ودوام الحاجة الماسة لها في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وحلول عصر العولمة وما رافقه من تحديات وتهديدات غير تقليدية تقتضي وتستلزم تطبيق التفكير الاستراتيجي عند السعي لصياغة الحلول المناسبة لها.

٥- خاتمة: وهنا فقد وجدنا بأن الدراسات الاستراتيجية كانت قد ظهرت وتطورت بالفعل منذ فترة طويلة، وفي البداية كان نطاق الدراسات الاستراتيجية صغير ودائما ما كان متطابقا مع الحرب. غير أن نطاق الدراسات الاستراتيجية سرعان ما اتسع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ليغطي مجالات غير تقليدية خلال العالم السياسي الاقتصادي مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأوبئة الإنتقالية، وهو ما جعل موضوع الدراسات الاستراتيجية يتصف بديمومة الأهمية عند دخول عصر العولمة. كما وجدنا بأن أهمية الدراسات الاستراتيجية ستبقى فقط مع دوام وجود الحالات المحتملة التي قد تميل إلى تبني العنف. وأخيراً، إن دراسة منطق الاستراتيجية والتعرف عليه يذكرنا بأنه على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على طابع الحرب وإدارتها التي أحدثها تطور التكنولوجيا الجديدة، فإن طبيعة الحرب مستمرة. إذ ما تزال الحرب تستخدم القوة لتحقيق أهداف سياسية.

المبحث الأول: تعريف الدراسات الاستراتيجية وتطورها التاريخي

مثل غيرها من المواضيع التي يمكن وصفها بأنها مجالات دراسية بدلا من كونها تخصصات مستقلة فإن الدراسات الاستراتيجية تستقي المفاهيم والبيانات من التخصصات أو الحقول الأخرى لتقصي الحقائق ذات العلاقة بها. وبالتالي، يرتبط موضوع الدراسات الاستراتيجية بشكل وثيق مع دراسة السياسة والتاريخ، ولكن لديها علاقات مهمة مع الفلسفة وعلم الاجتماع والجغرافيا، والاقتصاد. إن الحاجة إلى نهج متعدد التخصصات يمكن فهمه بسهولة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأمور المشتركة في الإستعداد للحرب الحديثة.[١]

إن الدراسات الاستراتيجية ليست مادة مدرسية، من حيث إمتلاكها للمفاهيم المألوفة في مادة الرياضيات أو اللغة الإنجليزية. ونتيجة لذلك، فإن الطلاب والمتدربين المحتملين، قد ينجذبون تجاه عنوان وأسم الدراسات الاستراتيجية، غير أنهم يواجهون في بعض الأحيان عدم الوضوح بماهية الموضوعات الفعلية التي يتعاملون معها. ومنذ بداية الستينيات وفي وقت مبكر، كان هناك إجماع على أن صلب الموضوع يشتمل على دراسة الردع النووي وتخفيض التسلح ونزع السلاح والحرب المحدودة، والحرب الثورية، وإدارة الأزمات، والتحالفات، وسياسات الدفاع التي تعتمدها القوى الكبرى[٢]. ولكن، منذ نهاية الحرب الباردة، كان هناك نقاش دائر حول جدول أعمال هذا الموضوع، حيث أكد النقاش المستمر الحاجة إلى إعادة البناء المفاهيمي للدراسات الاستراتيجية. ومع ذلك، فإن الاتجاه نحو رؤية البعد العسكري للعلاقات الدولية كجزء من مفهوم أوسع للدراسات الأمنية ما تزال تكتسب زخما مستمرا.[٣]

وبسبب من إمكانية تصور الدراسات الاستراتيجية كحقل بلا حدود، تنجم عن ذلك أحيانا مشكلة في العثور على المواد ذات العلاقة بموضوعها. على سبيل المثال، لا يواجه طلاب تاريخ العصور الوسطى مثل هذه المشكلة. حيث أن المواد ذات العلاقة بموضوعهم واضحة جيدا. وهكذا تتضح الضرورة أحياناً بالنسبة لمتدربوا وطلاب الاستراتيجية عند البحث عن مادة ما، أن يتم البحث تحت عناوين لموضوعات متنوعة مثل "العلوم السياسية"، "العلاقات الدولية"، "السياسة العالمية"، "الدراسات العسكرية"، "التاريخ" ومجموعة ذات جغرافية متنوعة من كلمات المفاتيح الرئيسية. إن مشكلة جمع المعلومات ما هي إلّا إحدى انعكاسات الواقع الراهن لهذا الموضوع والذي يُبين تداخله مع العديد من المواضيع الأخرى. وكذلك، فان مشاكل السياسة الوطنية الصعبة تتمحور في المجالات التي تحركها عوامل سياسية واقتصادية ونفسية وعسكرية متداخلة، إذن فيجب علينا ان نتخلى عن تخيل وجود "نصائح عسكرية بحتة" تؤمن المصالح الوطنية والسياسية. ويستنتج من ذلك أن الاستراتيجية لابد ان تدرس من منظور متعدد التخصصات. فمن اجل فهم

كل أبعاد الاستراتيجية، يكون من الضروري الإلمام نسبيا بالسياسة والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا، وكذلك التكنولوجيا وهيكل وتكتيكات القوة.[٤]
ومنذ نقطة النمو في منتصف الخمسينيات كان هناك انشغال طبيعي بالنسبة للدراسات الاستراتيجية مع المسائل النووية، والعلاقة بين القوتين العظميين. ومع مرور الزمن اتسع نطاق موضوع الدراسات الاستراتيجية ليشتمل على: الحرب غير التقليدية في الستينيات، والمسائل الأمنية الإقليمية في السبعينيات، ومشاكل الاستراتيجية التقليدية في الثمانينيات. ثم وبالتزامن مع نهاية الحرب الباردة تم توسيع مفهوم الأمن، بينما اليوم إتسع نطاق الموضوعات المحتملة أبعد من ذلك. وبالتالي، بات على طالب الدراسات الإستراتيجية أن يكون طالب لكل شيء. وأصبح من النادر وجود شيئا في مجال السلوك الإنساني غير مناسبا لأولئك الذين يسعون لفهم وتفسير البعد العسكري.[٥]
وبغية التعرف أكثر على ما هية الدراسات الاستراتيجية سنتناول في هذا المبحث مطلبين. سوف يشتمل المطلب الأول على تقديم عرض للتعاريف المتنوعة للاستراتيجية، ثم سوف يتضمن المطلب الثاني تسليط الضوء على نطاق الاستراتيجية وتطورها التاريخي منذ القدم وحتى مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

١- تعريف الدراسات الاستراتيجية

عند الولوج في تعريف الدراسات الاستراتيجية، فمن المفيد أن نُحدد المفهوم الأساسي للـ "استراتيجية". هنا لا بد من القول على الفور في أن هناك العديد من التعاريف. وقد شعر العديد من المنظرين والهيئات الحكومية بضرورة محاولة تعريف المفهوم بالشكل المناسب من الكلمات. وهكذا كانت بعض الصياغات تجعل من المفهوم أوسع وبعضها تجعله أضيق. على الارجح فقد بقى التعريف الأكثر استخداما على نطاق واسع للمنظر الاستراتيجي البريطاني الأبرز في منتصف القرن العشرين "ليدل هارت". فقد عرف الاستراتيجية بأنها "فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية من أجل تحقيق أهداف السياسة". النقاط الأساسية المستفادة من هذا التعريف ومعظم التعاريف الأخرى، أولا، تهتم الاستراتيجية بالعلاقة فيما بين الغايات والوسائل، وثانيا، أنها تهتم في استخدام والتهديد باستخدام القوة المسلحة. باختصار، ترتبط الاستراتيجية بالوسائل العسكرية والأهداف السياسية، سواء في وقت الحرب أو السلام.[٦]
إن تعاريف "الاستراتيجية" التالي ذكرها سوف تسلط الضوء على بعض السمات المشتركة المختلفة فيما بين المُنظرين. فالتعاريف التي كتبها كارل فون كلاوزفتز وفون مولتكه وليدل هارت وأندريه بوفر وكين بوث، جميعها تركز على تعريف ضيق للاستراتيجية إلى حد ما، حيث يتعلق بالقوة العسكرية في تحقيق أهداف الحرب. وهذا يعكس أصول الكلمة من المصطلح اليوناني القديم لـ "البراعة". بينما تعاريف غيريغوري فوستر وروبرت أسغود، تلفت الانتباه إلى التركيز على توسيع

المفهوم ليتعلق بـ"القوة" بمعناها الأوسع، في حين ان وليامسون موراي ومارك غريمسلاي وكاغان سلطوا الضوء على جودة التماسك بين العناصر المعتمدة في صياغة الاستراتيجية.[٧]

١- "كلاوزفيتز"[٨] :الاستراتيجية هي: "فن استخدام المعارك كوسيلة لبلوغ هدف الحرب".[٩]

٢- "فون مولتكه"[١٠] :الاستراتيجية هي: التكييف العملي للوسائل والأدوات الموضوعة تحت تصرف جنرال من اجل بلوغ الهدف في الحرب". [١١]

٣- "ليدل هارت"[١٢] :الاستراتيجية هي:" فن توزيع وإستخدام الوسائل العسكرية من اجل تحقيق أهداف السياسة". [١٣]

٤- "اندريه بوفر"[١٤] :الاستراتيجية هي: "فن استخدام القوة بين الخصمان من اجل فض نزاعهما ". [١٥]

٥- "غريغوري فوستر"[١٦] :إن جوهر الاستراتيجية يدور حول ممارسة القوة بفاعلية.[١٧]

٦- "ويلي"[١٨] :الاستراتيجية: "خطة عمل مصممة من أجل تحقيق غاية ما؛ هدفها يكمُن داخل منظومة إجراءات لانجازه".[١٩]

٧- "موراي وغريمسلاي"[٢٠] :الاستراتيجية هي: "عملية التكيّف المستمر للشروط والظروف المتغيرة في عالم يهيمن عليه التغير والغموض وعدم اليقين". [٢١]

٨- "روبرت أسغود"[٢٢] : الاستراتيجية: "هي الخطة الشاملة للاستفادة من القدرة على الإكراه المسلح، جنبا الى جنب مع الأدوات الاقتصادية والدبلوماسية والنفسية للقوة، بغية دعم السياسة الخارجية بشكل أكثر فعالية عبر وسائل صريحة وسرية وضمنية". [٢٣]

٩- "كاغان"[٢٤] : الاستراتيجية هي: "وضع أهداف الدولة، ومن ثم تحديد الأولويات من بين تلك الأهداف. وإذا كانت الموارد محدودة، فإن الاستراتيجية تنطوي على إتخاذ قرارات بشأن الموارد المخصصة في السعي لتحقيق أهدافها. وطالما توجد وسائل متعددة، تنطوي الاستراتيجية على اختيار أفضل الوسائل سعيا لتحقيق أهدافها." [٢٥]

١٠- "كين بوث وإريك هيرينغ" [٢٦] : الدراسات الاستراتيجية: "هي الحقل الأكاديمي المهتم بفهم وتفسير البعد العسكري في العلاقات الدولية".[٢٧]

ومع توفير الاستراتيجية جسرا بين الوسائل العسكرية والأهداف السياسية، فينبغي على المهتمين بالإحاطة بجوانب الاستراتيجية التعرف على كلا من الديناميات السياسية والعمليات العسكرية. وكما جادل *ريتشارد بيتس*: "من المستحيل أن نفهم الدوافع والخيارات في البعد السياسي للحرب والسلام دون فهم القيود والفرص في

البعد العسكري. كما تم أحراز هذه النقطة بطريقة مختلفة قليلا من قبل *هنري كيسنجر* حيث جادل بأن "فصل الاستراتيجية والسياسة لا يمكن تحقيقه إلا على حساب كليهما.[٢٨]

جانب آخر من الموضوع الذي يلي تعريف الاستراتيجية كحلقة وصل بين القوة العسكرية والغرض السياسي هو إن جوهر الاستراتيجية يقوم على النشاط العملي والتطبيقي. ويلخص هذا الأمر تعليق *برنارد برودي* حيث قال: "إن الاستراتيجية هي نظرية عمل. فهي دراسة "كيفية القيام بالمهمة، وهي الدليل الذي يجب اتباعه من اجل الإنجاز واتمام المهمة بكفاءة". كما هو الحال في العديد من الفروع الأخرى من السياسة، فإن السؤال المهم في الاستراتيجية هو: كيف يمكن توظيف الفكرة؟ على هذا النحو، يمكن النظر إلى الدراسات الاستراتيجية بأنها "السياسات الإجرائية المترابطة". وبالتالي يمكن النظر الى الدراسات الاستراتيجية بانها المَعين الفكري للأداء الرسمي. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت ضدها، إلّا إنها توفر التدريب الفكري الصارم بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في مواصلة التعلم الاستراتيجي.[٢٩]

٢- تاريخ ونطاق الدراسات الاستراتيجية

سيتم التعرض خلال هذا المطلب الى متابعة تاريخية للدراسات الاستراتيجية وذلك من خلال محوران، سيركز المحور الأول على متابعة المفهوم منذ القدم وعبر الحِقب التاريخية المتنوعة وصولا الى نهاية الحرب العالمية الثانية، بينما سيركز المحور الثاني على إجراء متابعة تاريخية لمفهوم الدراسات الاستراتيجية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الراهن.

أ- نظرة عامة في تاريخ الأستراتيجية حتى عام ١٩٤٥

ان كلمة "استراتيجوس/ strategos" في اليونان القديمة كانت تعني الجنرال. كما ان كلمة "استراتيجية" مشتقة من كلمة "استراتيجيا/strategia" وهو ما يعني المهارة أو البراعة التي يتمتع بها الجنرال[٣٠]. لقد كان استخدام كلمة "استراتيجية" في بادئ الأمر يركز على "خطة المعركة". ومع مرور الزمن، وانتشار التصنيع والقومية اخذت "الاستراتيجية" تعني أكثر بكثير من مجرد إدارة القوات في ساحة المعركة. ثم توسع معناها مع حلول القرن التاسع عشر ليشير إلى النشاط المعني بتنظيم ترتيبات الدولة بشكل كامل فيما يتعلق بمسألة الحرب. وهذا يعني تنظيم كافة الترتيبات الاقتصادية والدبلوماسية بالإضافة إلى التخطيط العسكري. ثم ان تلك الأنشطة غير العسكرية تطفلت على مفهوم "الاستراتيجية" على نحو متزايد خصوصا في ازمنة السلم. ومع حلول النصف الثاني من القرن العشرين فإن التركيز على الصبغة العسكرية لمفهوم "الاستراتيجية" قد تغير، فقد اصبح معظم الاستراتيجيين الأكاديميين معنيون بتجنب الحرب، بدلا من التركيز عليها.[٣١]

لقد كانت هناك دائما حروب بين الوحدات السياسية الكبرى -ولا يعني هذا استمرارها ودوامها بالضرورة- وكان الناس دائما مهتمين بها. ونتيجة لذلك، وعلى الصعيد التاريخي، كان هناك العديد من الكتب التي تصف تاريخ حروب معينة، وتناقش كيفية خوض المعارك، بل تعدت ذلك لتضع مناهج متعددة تعالج مهام الاستراتيجية. ونظرا لحجم الادبيات المتعلقة بمسألة الحرب، فقد يكون مفاجأ للعديد ان موضوع "الاستراتيجية" وفقط منذ خمسينيات القرن الماضي اصبح حقل دراسي بشكل شامل وعلى نطاق واسع. إذ أن الدراسات الاستراتيجية، كموضوع مفهوم اليوم، جاءت إلى حيز الوجود نتيجة التقاء الثورة النووية مع الحرب الباردة.[٣٢]

ولذلك، فإن الطابع الاحترافي للدراسات الاستراتيجية هو أمر حديث جدا. فقد أقتصر الموضوع بشكل تاريخي فقط على المؤرخين المُهتمين بالحرب وكل ما له علاقة بها. وقد تناول المفهوم العديد من الكتب التي تعتبر كلاسيكية الآن، على سبيل المثال، فقد كتب صن تزو/Sun Tzu كتاب "فن الحرب" في الصين حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد بأسلوب شيق، وقد ناقش فيه أهمية تكييف العقول لتتمكن من تحقيق النجاح العسكري[٣٣]. وفي اليونان، أقل من قرن من الزمان بعد صن تزو، كتب ثوسيديديس/Thucydides "تاريخ الحرب البلوبونزية" الذي ينظر إليه عادة باعتباره أول عمل تاريخي كبير عن الحرب. ويمكن العثور في هذه الدراسة على العديد من أنماط وقضايا الصراع الدولي التي ميزت فترات أخرى لاحقة منذ ذلك الحين[٣٤]. وبالتزامن مع ثوسيديديس، فقد برزت في الهند القديمة رسالة "الأرثاساسترا" التي تتناول الإدارة العامة ونصائح للملك في الحكم والحرب والتي وضعها كاوتليا حيث أكد من خلالها أهمية غزو العالم وإنشاء الأمبراطورية العالمية. فقد كانت الحرب دائمة في عالم متعدد الدويلات في (الهند القديمة). لذلك كان بقاء الدولة يشكل أهمية قصوى. وبالتالي، فقد بشر كاوتليا بأن الدول يجب عليها ان تستعد للحرب، ليس فقط كإجراء دفاعي، ولكن لـقهر الجميع، بما في ذلك الأعداء والحلفاء[٣٥].

وثمة نقطة بداية مألوفة للمقررات الجامعية بالنسبة للدراسات الاستراتيجية وهي العصر النابليوني. العديد من المعاني المهمة في هذه الفترة جعلتها لتكون بداية العصر الحديث في تاريخ الحرب. فلم تكن مجرد فترة طويلة ومدمرة من القتال، وغذت القوى الأوربية على تشرب القومية والقناعات الايديولوجية، بل انها قدمت أيضا مصدر إلهام لاثنين من الكتاب الأكثر شهرة على الصعيد الاستراتيجي في القرن التاسع عشر. الأول هو المنظر العسكري السويسري "هنري جومني" الذي وضع كتاب "فن الحرب/Art of War" الذي تم نشره في عام ١٨٣٨ والذي اعتمدت عليه الجيوش الكبرى في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال نصف القرن التالي. والأخر والأكثر ديمومة في الأهمية التاريخية، هو الفيلسوف الألماني "كارل

فون كلاوزفيتز". ويعد كتابه "عن الحرب/On War" من اهم اعماله التي مازالت حية وتقرأ كثيرا الى الان، وقد تم نشره بعد وفاته في عام ١٨٣٢. كلاوزفيتز بشكل عام، يعتبر أول مفكر استراتيجي حديث حقا، وقد يكون عمله عنصر ملزم في تعليم كل طالب جاد في دراسة الاستراتيجية. وعلى الرغم من أن بعض الأجزاء من اعمال كلاوزفيتز هي لا تمتلك الآن سوى أهمية تاريخية (على سبيل المثال تصوراته عن التكتيكات العسكرية)، إلّا إن نقاشه حول ان الحرب هي أداة في يد السياسة، وحساباته في العديد من جوانب نظرية الحرب هي ذات صلة الى اليوم كما كانت منذ ما يقرب منذ قرنين من الزمان.[٣٦]

وبعد قرون فقد شهد تاريخ الحرب التطور الصناعي والتكنولوجي، حيث شهدت الاستراتيجية في منتصف القرن التاسع عشر سلسلة من التغييرات الثورية. لقد كان للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر تأثير لا يصدق على سير الحرب. كانت أهمها تطور القوة النارية وسرعة وكفاءة المواصلات (السكك الحديدية والسفن البخارية والتلغراف/البرق). وغالبا ما يطلق المؤرخون على الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦٥-١٨٦١) التي رافقت بدايات الثورة الصناعية أول حرب حديثة حقا. إذ أن التكنولوجيا الجديدة جعلت من الممكن إنتاج أسلحة كبيرة ذات ميزة متقدمة في الدقة والقوة والمدى. وقد تعارضت الأسلحة الجديدة والتكتيكات المرافقة لها مع المفاهيم الأساسية للحرب، وهو ما جعل التغيير شاقا ومثيرا للقلق. كما ان التحول من الشراع الى البُخار في الإبحار، وكذلك تطوير السكك الحديدة البرية جلبا معاً تغيير ثوري آخر لم يكن من الممكن تخمين عواقبه على الحرب في بادئ الأمر. وهكذا، فقد كانت الظروف العسكرية في حالة تغير مستمر خلال العصر الصناعي، فمع تطوير الأسلحة الجديدة وتحسن وسائل النقل والمواصلات، عندها شهدت الحرب الأهلية الأمريكية موت العديد من أساليب الحرب التقليدية، واعتماد أسلحة جديدة، وولادة إبتكارات جديدة. وبذلك، فقد ترك العلم والثورة الصناعية الأثر البليغ على التكتيكات والاستراتيجيات وأصبحت الحرب أكثر تدميرا من أي وقت مضى.[٣٧]

ومع حلول مطلع القرن العشرين، فقد أصبح التنظير الاستراتيجي مُمنهج إلى حد ما في قارة أوربا، كما ونمت الكليات والكوادر التي كانت تحاول استيعاب إمكانيات التكنولوجيا الجديدة في ذلك الوقت. وقد برز إسم الكابتن الامريكي "ألفريد ماهان" وأصبح المُنظّر الأبرز للقوة البحرية. فقد انتج سلسلة من الكتب الضخمة خلال ربع قرن قبل وفاته في عام ١٩١٤، وأوضح من خلالها أهمية القوة البحرية التقليدية من منظور الدروس من التاريخ. وشدد على أهمية المعارك الحاسمة بين السفن الحربية الكبيرة وتجاهل دور الغواصات. غير ان رؤيته لم تثبت صلاحيتها لتكون منهجا في عصر التغير التكنولوجي والجيوسياسي السريع. غير أن القوى البحرية اكرمت ماهان بسبب قناعته حول أولوية القوة البحرية في تحقيق العظمة الوطنية.[٣٨]

وبينما كانت القوى البحرية تحتفل بماهان حول أرائه بأولوية القوة البحرية في تحقيق العظمة الوطنية، كان جنرالات الأركان العامة الألمان تحت حكم الكونت "ألفريد فون شليفن" مشغولين بمشكلة تأمين السيطرة على أوروبا عن طريق البر، وهو ما ينطوي على وضع استراتيجية جريئة لتمكين ألمانيا من التعامل مع حرب محتملة على جبهتين. وكان جوهر "خطة شليفن" هو شن هجوما مفاجئا على فرنسا، على أمل تحقيق انتصار سريع من أجل تمكين المانيا أن تتحول برشاقة ضد العدو في الشرق. كانت خطة شليفن أول خطوة عسكرية نفذت في العام ١٩١٤. وقد اقتربت من النجاح، لكنها تركت الكثير من الفرص للصدفة ضد الكثير من الخصوم.[٣٩]

بعد الدمار الهائل للحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، لم يكن من المستغرب أن تنمو المشاعر المناهضة للحرب بشكل قوي بين عامة الناس في كثير من البلدان. وبالرغم من ذلك، فإن العلاقات السياسية بين الدول لم يتغير طابعها بشكل ملحوظ. وهذا يعني أن المؤسسات العسكرية حافظت على التكنولوجيا التي بدت ليكون لها تأثير كبير. معظم الأهمية جاءت من قبل فئتين من المنظرين العسكريين الذين كانوا يطورون أشكال جديدة من الحرب على ما يبدو لتقديم بعض الأمل في الهروب من الحرب الثابتة وذات الكلفة العالية. وهؤلاء كانوا منظّري الحرب الألية والقوة الجوية.[٤٠]

وفي تطوير نظرية الحرب الألية فقد برز البريطاني "ليدل هارت" حيث وضع أفكار حول هجمات خاطفة من قبل قوة الدبابات ضد نقاط العدو الضعيفة والتي سماها بنظرية "الإقتراب غير المباشر"، ووجدت نظريته التأييد من قبل الضباط الأصغر سنا في كل من ألمانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي. ومن المفارقات بالنسبة للمنظرين البريطانيين، هو تبني أعداء بريطانيا لأفكارهم وممارستها بشكل فعال في الحرب العالمية الثانية، فقد مارس الجيش الألماني مفهوم الحرب الخاطفة. كما وجذبت تكنولوجيا القوة الجوية الجديدة خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن المنصرم أيضا قدرا كبيرا من الاهتمام والخوف. وقد كان هناك العديد من المتحمسين للقوة الجوية في العديد من البلدان، وبطرق مختلفة فقد توقع المدافعين عن القوة الجوية بأنها ستكون وبشكل مستقل حاسمة في الحرب القادمة. وعندما جاء وقت الاختبار في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، فقد اثبتت القوة الجوية بالفعل أهميتها الحاسمة في تنفيذ العديد من البعثات العسكرية، لكنها أظهرت أيضا أن القصف الاستراتيجي لا يمكنه بشكل مستقل أن يُمكن القوة الجوية ان تحسم المعركة وتحقق النصر من دون مساعدة كبيرة من الجيوش والقوات البحرية. وعندما تم إسقاط قنبلتين ذريتين على المدن اليابانية في عام ١٩٤٥، وتلاها استسلام اليابان السريع، أصبحت تنبؤات مؤيدو القوة الجوية مبررة.[٤١]

ب- تطور الدراسات الاستراتيجية منذ العام ١٩٤٥ ..

يتفق معظم الخبراء بإن القنبلة الذرية كانت بمثابة لحظة ولادة الدراسات الاستراتيجية، على الرغم من أنها -أي الاستراتيجية- كنشاط تمت مزاولته لفترة طويلة. إذ لم تشهد الدراسات الاستراتيجية وحتى النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي تطورا في هذا الحقل من المعرفة كما الذي نعرفه اليوم. وكما تبيّن في المقدمة التاريخية، فإن التنظير حول الاستراتيجية وحتى منتصف القرن العشرين، كان ببساطة يقتصر على الأفراد، وعادة ممن كانوا يمتلكون خبرة عسكرية عملية. ومع منتصف خمسينيات القرن الماضي حصل التغير الجذري، فالتنظير حول الاستراتيجية أصبح منهجي وأكاديمي، ويتم ممارسته بأغلبية ساحقة من قبل المدنيين. وهكذا، فقد استغرق الأمر حوالي عقد من الزمن بعد أن تم إسقاط القنبلة النووية الأولى قبل ان يدخل العالم فترة الاستراتيجية المعاصرة كما هي مفهومة الآن. ولم يكن حتى منتصف الخمسينيات أن أمتلك كلا القوتين النوويتين العظمتين رؤوس نووية بغزارة ونظام توصيل عبر قارّي، وبالتالي القدرة على إلحاق ضرر غير مقبول على العدو، حتى بعد تعرضه لهجوم مفاجئ.[٤٢]

إن التوسع الكبير في دراسة الاستراتيجية شغل مكانه في منتصف الخمسينيات. وقد أثير ذلك عن طريق تفاعل العديد من المفكرين في الولايات المتحدة مع قرار إدارة أيزنهاور في نشر القنبلة الهيدروجينية، والفكرة التي رافقت ذلك سُميت بـ عقيدة "الانتقام الشامل". وسرعان ما أصبحت الاستراتيجية مرادفة في كثير من الأذهان مع الردع النووي. ولم يمض وقت طويل قبل ان يتبع كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي للولايات المتحدة وإعتماد "توجه جديد في السياسة الدفاعية" التي أشتملت على تحويل جهودهما العسكرية الى الاتجاه النووي بلا تردد. وفي ذات الوقت، قررت كل من فرنسا والصين إمتلاك القوة النووية. وإستجابة لهذه التطورات في الحرب الباردة، ولدت الدراسات الاستراتيجية الحديثة. وقد كانت الولايات المتحدة محور النشاط، حيث ضمت جدلا واسعا حول ما إذا كانت الاستراتيجية النووية جاءت كرداً على عقيدة "الإنتقام الشامل".[٤٣]

ومع منتصف الخمسينسات بدأت الدراسات الاستراتيجية تأخذ "طابع تخصصي" على غرار المواد الأكاديمية الأخرى. فقد بدأ العديد من العاملين في هذا الحقل بتنظيم المؤتمرات، وإنتاج المجلات، وإنشاء معاهد. وفي هذا السياق فقد كان تأسيس معهد الدراسات الاستراتيجية (ISS) في عام ١٩٥٨ وثم في وقت لاحق من نفس العام تأسس المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) -والذي كان أعضائه من الولايات المتحدة وبريطانيا- من بين أبرز الأحداث. بدأ الموضوع أيضا يُدرس في الجامعات، وخاصة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية. وقد كان الشكل الأولي للدراسات الاستراتيجية -من وجهة نظر الولايات المتحدة- يلتزم بالسلام والاستقرار على أساس مزيج من الردع النووي والحد من التسلح، وإدارة الأزمات، والحرب المحدودة. وكانت هذه المفاهيم الأربعة هي الأفكار السائدة في ما يسمى

"بـالعصر الذهبي" -وهو مصطلح صاغه جون غارنيت- حول التنظير الاستراتيجي المعاصر. وهو مصطلح جدلي لوصف مجموعة أفكار ومواقف حول العالم الاستراتيجي.[٤٤]

ويشير مصطلح "العصر الذهبي" إلى عقد من الزمان يبدأ منذ -منتصف الخمسينيات إلى منتصف الستينيات- وخلاله تم وضع إطار الإستراتيجية المعاصرة -النووية إلى حد كبير- في سلسلة من الكتب والمقالات والتقارير. وكان كل من ويليام كوفمان (١٩٥٦) وهنري كيسنجر (١٩٥٧) وألبرت فولستيتر (١٩٥٩) وبرنارد برودي (١٩٥٩) وهيرمان كان (١٩٦٠) ، توماس شيلينغ (١٩٦١)، جلين سنايدر (١٩٦١)، مورتون هالبيرين (١٩٦٣)، كلاوس كنور (١٩٦٦) قد وضع هؤلاء المؤلفون وغيرهم الكثيرين جدول الأعمال الاستراتيجي للسنوات الثلاثين القادمة. وقد شجعت قوة حججهم صناع السياسات - للمرة الأولى - في النظر إلى المدنيين والضباط العسكريين كمصدر للمشورة الاستراتيجية.[٤٥]

العصر الذهبي كان مرادفا لبداية انفجار المعلومات في الدراسات الاستراتيجية التي نراها اليوم. وكان حجم الكتب والمقالات والتقارير وتداول المؤتمرات غير مسبوق، ولم يتوقف عن النمو. وكانت إحدى نتائج ذلك أنه حتى المهنيين في هذا الحقل وجدوا مهمة "مواكبة الأدب الاستراتيجي" صعبة على نحو متزايد. ولكن بما أن الكثير من ما تم كتابته كان مكررا، فإن الحجم الهائل من المواد ليس المشكلة التي قد تظهر لأول مرة للطالب. وفي النصف الثاني من الخمسينيات وأوائل الستينيات، كانت أزمات برلين وأزمة الصواريخ الكوبية بمثابة الأساس التي تبنته الدراسات الاستراتيجية كمواضيع مناسبة داخل الجامعات. وانتشرت الدورات الجامعية في الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم كندا وأستراليا، وببطء أكثر في أوروبا الغربية وأجزاء أخرى من العالم.[٤٦]

ويتضح من هذه النبذة المختصرة بأن الفكر الاستراتيجي المعاصر قد شكلته في المقام الأول القضايا النووية والقوى العسكرية الكبرى. وفي العام ١٩٧٢ أشار المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بأن الدراسات الاستراتيجية أخذت تصبح عالمية -في الأهمية والإعتراف- إن لم يكن في النظرة الفلسفية.[٤٧]

بعد عقد من الزمن من النمو والتطور ومنذ منتصف الستينيات فصاعدا بدأ الميل إلى الجمود داخل الدراسات الاستراتيجية. وفقا للبعض، فقد وضعت الخطوط الرئيسية للموضوع. وبالإضافة إلى ذلك، فقد شهد عالم السبعينيات الإنفراج بين القوى العظمى، وبدى العالم مكانا أكثر أمانا، ومن ثم فقدت الدراسات الاستراتيجية حالة الإلحاح التي سادت العالم الحقيقي. وعلاوة على ذلك، وبسبب ارتفاع أسعار النفط بشكل كبير في السبعينيات، والإعتقاد المتزايد بأن "الترابط" ينمو بشكل متزايد ضمن السياسات الوطنية، أصبح هناك حجة قوية في بعض الأوساط بأن المسائل الاقتصادية بدأت تحل محل مسائل الأمن العسكري باعتبارها الشاغل

الرئيسي للحكومات. ومع حلول السبعينيات، استقرت الدراسات الاستراتيجية إلى نمط مهني محترف. وانتشرت معاهد البحوث والتدريس الجامعي، وأصبح هذا الموضوع دوليا على نحو متزايد.[٤٨]

إذا كان هناك بعض الحديث في السبعينيات عن "تراجع" الدراسات الاستراتيجية - بمعنى انخفاض الحاجة الملحة لمخرجاتها- فلم يكن هذا هو الحال في الثمانينيات. فقد عادت القضايا الاستراتيجية إلى قمة جدول الأعمال السياسي. فمع موت حالة الانفراج بين القوى العظمى في أواخر السبعينيات في فترة وصول رئاسة ريغان وتزايد المخاوف من التهديد السوفياتي القلق من الريغانية الصاعدة، وتصاعد مخاوف المواجهة النووية نتيجة لتطوير صواريخ كروز وما أدت اليه أنظمة التسلح الأخرى إلى إحياء توترات الحرب الباردة والمخاوف من المواجهات مجددا. وقد تصدرت الإهتمامات المتعلقة بالأمن العسكري جدول الأولويات مرة أخرى في الساحة السياسية، وفي غرف الندوات، وحتى في الشوارع. وهكذا، فقد كان موسم الدراسات الاستراتيجية من جديد. فمع حلول أواخر السبعينيات فقد كان توسع النطاق العالمي للقوات المسلحة السوفيتية، وتشدد ريغان في الولايات المتحدة، وتفشي الصراعات الإقليمية محفزا لعدد غير قليل من الخبراء الاستراتيجيين للإهتمام مجددا بالأسلحة التقليدية والمواجهات الإقليمية. وبالرغم من ذلك، فمع تزايد توترات القوى العظمى وإنجرارها إلى الحرب الباردة، كان من الطبيعي إيلاء المواجهة النووية المتصاعدة اهتماما كبيرا. فقد كانت دراسة الأسلحة النووية قلب الدراسات الاستراتيجية، وبشكل خاص في تحليل الردع النووي.[٤٩]

وفي اعقاب انهيار محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية بين القوى العظمى في وقت مبكر من الثمانينيات، والإنخراط في جولة جديدة من سباق التسلح النووي، نشأت العديد من القضايا الرئيسية الأخرى في المناقشات الاستراتيجية. إحداها كانت فرضية "الشتاء النووي". وقد كانت هذه الفرضية نتيجة لفكرة نشوب حرب نووية كبرى بين القوى العظمى سيشمل الخراب الناتج عنها ليس دول القوى المتحاربة وحلفائهم فقط، ولكن أيضا سيشمل كل الدول أخرى نتيجة لتغييرات جذرية في المناخ العالمي. وهكذا فقد هددت الاستراتيجية النووية بعدا من الدمار أكبر مما كان يعتقد. ثانيا، كان هناك احياء لفكرة الدفاع الصاروخي، ولا سيما نتيجة لخطاب ريغان حول "حرب النجوم" في عام ١٩٨٣. فقد بدا ريغان حينها متجها نحو تعطيل فعالية الأسلحة النووية من خلال إنشاء "درع سلام لا يمكن اختراقه". وفي هذا السياق قال نقاده بأنه كان يسعى الى تحقيق الوهم الأكثر تكلفة في تاريخ الاستراتيجية. وهكذا، فإن كل من فصلي الشتاء النووي ومبادرة الاستراتيجية الدفاعية "SDI" اثارت كِلاهما مناقشة حية وقاسية حول الأسس العلمية والأخلاقية للاستراتيجية.[٥٠]

ومع تضائل الحرب الباردة، كانت الدراسات الاستراتيجية تتراجع بوضوح. واستمرت المعلومات في اتساع بمعدل أكبر من أن يعالجها شخص بمفرده. وبالتالي فقد تم إنشاء منظمات جديدة للمشاركة في النقاش السياسي، وسعت لإضافة معلومات عامة إلى المخزون من خلال المجلات والنشرات وأوراق المعلومات الخاصة بهم. ومع التراجع السريع للحرب الباردة في نهاية الثمانينات، ومن ثم الانهيار الكامل للاتحاد السوفياتي، نشأت الحاجة إلى إعادة التفكير بشكل كبير حول طبيعة وجدول أعمال الدراسات الاستراتيجية لحقبة ما بعد الحرب الباردة في عالم السياسة. ومع التراجع السريع للخطر النووي الكوني الذي سيطر على الدراسات الاستراتيجية خلال الحرب الباردة، كان هناك الكثير من المصادر الأخرى المحتملة للصراع ما تزال هناك.[٥١]

الأحداث الهامة في النصف الثاني لعقد الثمانينيات بلغت ذروتها في الحل الذاتي غير المسبوق لدولة عظمى، وهو ما وضع الدراسات الاستراتيجية أمام مفترق طرق رئيسي. فمنذ منتصف خمسينيات القرن الماضي حاز مجال الدراسات الاستراتيجية مكانة بارزة على كافة مجالات العلاقات الدولية. ولكن، خلال الثمانينيات وخصوصا مع دخول العالم في بيئة اقتصادية جديدة وأكثر تعقيدا في الجوانب السياسية والعسكرية فقد كان هناك شعور متزايد بأن دور القوة العسكرية يجب أن لا يكون مركزيا في تحليل العلاقات الدولية كما هو الحال الآن. وهكذا، باتت مسألة مساواة "الأمن" مع "الأمن العسكري" موضع للتشكيك، ومعها جاءت الدعوة الى "تحديث" أو "توسيع" مفهوم الامن والذي ما يزال حتى الان قيمة عليا بالنسبة للدراسات الاستراتيجية. وقد استندت الحاجة الى تجديد مفهوم الأمن على اثنين من التطورات: أولا، كان هناك اعتراف متزايد بعدم كفاية المفهوم العسكري التقليدي للأمن. على وجه الخصوص، فقد جادل دعاة الأمن المشترك (common security) مثل رئيس الوزراء السويدي السابق، أولوف بالمه (تقرير اللجنة المستقلة للعام ١٩٨٢) مُبيناً أن مراكمة طرف واحد للقوة العسكرية يتسبب بانعدام الأمن للأطراف الأخرى، مما يزيد من التوتر ويحفز على رفع مستويات التسلح و خطر الحرب. وهكذا، فإن البحث عن الأمن من خلال القوة العسكرية وحدها كان يُنظر اليه كشكل من اشكال الدفاع عن الذات. ثانيا، ومع انخفاض احتمال نشوب حرب نووية عظمى، أصبح المدى الذي يهدد أمن الأفراد والدول من خلال مجموعة من التحديات غير العسكرية أكثر وضوحا: كالفقر والاكتظاظ السكاني والتدهور البيئي والقمع السياسي، والجريمة، والمرض. ولكن الخطر النووي لم يختفي: إذ أن خطر انتشار هذه التكنولوجيا وإحتمال وقوعها بأيدي "غير مسؤولة" والتي كان يعتقد على نطاق واسع بإنها قد نمت وتزايدت. وفي الوقت نفسه، فإن اللامسؤولية النووية بالنسبة للقوى النووية "الناضجة" قد تم تجاهلها بشكل عام.[٥٢]

ونتيجة لهذه التطورات، فإن تصورات الأمن القومي القائمة على المنظور العسكري الضيق لم تعد تبدو كافية لعقد التسعينيات وما تلاه. فالمشاكل العسكرية ما تزال موجودة ولا يمكن تجاهلها، ولكن هناك اعتقاد قوي ضمن حقل العلاقات الدولية بضرورة تغيير الإطار الفكري للتعامل مع تلك المشاكل. لقد كان هناك بعض الضغط على الدراسات الاستراتيجية سواء لكي تتسع أو ليتم تضمينها فروع أوسع بعنوان الداراسات الأمنية أو دراسات الأمن الدولي. ومع ذلك، في عالم الموارد الشحيحة، والقومية، والخوف، والطموح، والاعتقاد بأن القوة هي السبيل الوحيد للبقاء، فإن البعد العسكري في السياسة الدولية ليس على وشك أن يختفي، والمشكلة هي في كيفية إعادة تقييم مكان القوة المسلحة بشكل مخطط حيال دراستنا للعالم وإعادة تنظيمه.[٥٣]

المبحث الثاني: منطق الاستراتيجية وأبرز منظريها

إن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. وكذلك، فإن فهم منطق الاستراتيجية يزود طلاب الاستراتيجية بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما كتب كلاوسفيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتثقيف العقل. وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جدا، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية.

وبغية التعرف على منطق الاستراتيجية سنتناول في هذا المبحث مطلبين. سوف يشتمل المطلب الأول على تقديم مناقشة وافية لشرح منطق الاستراتيجية، ثم سوف يتضمن المطلب الثاني تسليط الضوء على افكار أبرز منظري الاستراتيجية وهم كل من كلاوسفيتز وصن تزو وإجراء مقارنة بين أهم آرائهما.

١- منطق الاستراتيجية

أورد البروفيسور "مايكل هاندل"[٥٤] في كتابه الموسوم "المنطق الاستراتيجي والعقلانية السياسية" بإن منطق الحرب والاستراتيجية عالمي، وهو منطق ساري المفعول في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن. ويرجع ذلك أساسا إلى أن الطبيعة البشرية ظلت على حالها من دون تغيير في وجه التقدم المادي. إذ إن نفس المشاعر التي حفزت أولئك الذين عاشوا قبل آلاف السنين ما تزال تدفعنا اليوم. وعلى الرغم من أن المنظرين الإستراتيجيين مثل الجنرال والفيلسوف البروسي "كارل فون كلاوسفيتز" والمؤلف الصيني القديم "صن تزو" كتبوا من تجارب تاريخية وثقافية مختلفة، ومن ثم شاهدوا الاستراتيجية من وجهات نظر متمايزة، إلاّ أنهم وصفوا ظاهرة الحرب بشكل متماثل. فطبيعة الحرب وممارستها لم تتغير على مر الزمن ولاسيما حيال (كيف يتم شنها، من قبل من، ولأي الغايات).[٥٥]

تدور الاستراتيجية في نهاية المطاف حول كيفية كسب الحروب. ولذلك، فإن أي مناقشة للاستراتيجية يجب أن تبدأ بفهم الحرب. ووفقا لتعريف كلاوسفيتز الشهير للحرب: *"الحرب هي بالتالي عمل من أعمال القوة لإجبار العدو على الإمتثال لإرادتنا"*[٥٦]. فثمة جانبان من هذا التعريف جديران بالملاحظة. أولا، أن الحرب تنطوي على إستخدام القوة بما يُفرقها عن أنواع أخرى من المنافسة السياسية والاقتصادية والعسكرية. وثانيا، أن الحرب ليست ذبحا بلا معنى، بل أداة تستخدم لتحقيق غرض سياسي، يُميزها عن أنواع العنف الأخرى، مثل الإجرام. إن تمييز الحرب عن غير الحرب أمر مهم لأنه يحدد ما إذا كانت النظرية الاستراتيجية يمكن أن توفر نظرة ثاقبة للمشكلة المطروحة.[٥٧]

إن السياق السياسي للحرب -وليس هوية من يخوضونها- هو السمة الرئيسية لها (انظر الشكل رقم ١). وقد استخدمت الإمبراطوريات، ودويلات المدن، والمجموعات الفرعية في المجتمعات المتعددة الإثنيات والأعراق، والحركات العابرة للحدود الوطنية القوة للحفاظ على نفسها أو توسيع نطاقها. فمثلاً، فأن قوات الأمم المتحدة في الصومال عام ١٩٩٣ قاتلت عشيرة محمد فرح عيديد ليس فقط لعدم الإعتراف بدولتهم، لكن الحقيقة هي ان كلا الطرفين كانا جهات فاعلة استراتيجية تمتلك أهدافا سياسية وأن كل منهما سعى إلى إجبار الآخر عبر استخدام القوة. وبالمثل، فإن الصراع ضد الجماعات المتطرفة –التي تدعي إنتمائها للإسلام- وتتبنى العنف مثل تنظيم "داعش" الإرهابي الذي يطلق على نفسه "الدولة الإسلامية في العراق والشام" يتناسب مع التعريف الكلاسيكي للحرب، حيث أن كلا الجانبين لهما أهداف سياسية ويستخدمان الوسائل العسكرية لتحقيقها. إن أي صراع للإرادات ينطوي على إستخدام العنف يعني أنه قابل للتحليل الاستراتيجي. وعلى العكس من ذلك، فإن استخدام القوة للحد من السلوك الإجرامي مثل القرصنة ليس حربا، لأن القراصنة يسعون لتحقيق مكاسب مادية بدلا من أهداف سياسية.[٥٨]

الشكل رقم (١) "الحرب كأداة سياسية"

- **الحرب هي مسألة ذات أهمية حيوية للدولة.**
صن تزو[٥٩]
- **أن الحرب ليست سياسة، بل هي أداة سياسية حقيقية، واستمرار للنشاط السياسي بواسطة وسائل أخرى.**
كلاوسفيتز[٦٠]
- **إن هدف الحرب هو حالة سلام أفضل.**
ليديل هارت[٦١]
- **"الحرب غير النظامية" هي صراع عنيف بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية من أجل الشرعية والتأثير على السكان المعنيين.**
وزارة الدفاع الأمريكية[٦٢]

الاستراتيجية هي جعل القوة طيّعة للأهداف السياسية. إذا كانت التكتيكات تتعلق بتوظيف القوات في المعركة والعمليات تهتم بالحملات، فإن الإستراتيجية تتعامل مع استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة. وكذلك، فهي الصلة الأساسية بين الأهداف السياسية والقوة العسكرية، وبين الغايات والوسائل.[٦٣] وكما يتبين لنا في حالة ألمانيا اثناء الحربين العالميتين، فإن إتقان التكتيكات والعمليات لا يعول عليه إلا قليلا من دون استراتيجية متماسكة أو مجدية.[٦٤]
إن منطق الاستراتيجية لا ينطبق في زمن الحرب فقط، ولكن أيضا في أوقات السلام. فعلى مر التاريخ، وضعت الدول استراتيجيات للتنافس فيما بين بعضها البعض في زمن السلم، بما في ذلك: أثينا وأسبرطة في القرن الثالث قبل الميلاد؛ فرنسا وبريطانيا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر؛ ألمانيا وبريطانيا في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ الولايات المتحدة وبريطانيا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ والولايات المتحدة واليابان خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وانتهت بعض تلك المنافسات مثل التنافس الأنجلو-أمريكى بشكل ودي وسلمي. بينما أدت منافسات أخرى، مثل المنافسة الأنجلو-ألمانية، إلى نشوب حرب. لكن البعض الآخر، مثل المنافسة الأمريكية السوفياتية، أسفرت عن نزاعات على الأطراف وسلام مسلح وأحيانا غير مستقر بين الجهات الفاعلة المركزية.[٦٥]

وتعد الاستراتيجية عملية عقلانية –أو على الأقل ينبغي أن تكون-. فقد كتب كلاوسفيتز: "لا أحد يباشر الحرب، أو بالأحرى، لا أحد يشعر بضرورة ان يخوضها، دون أن يكون واضحا في ذهنه ما يعتزم تحقيقه من خلال تلك الحرب وكيف ينتوي ان يخوضها" [٦٦]. وبعبارة أخرى، تستند الاستراتيجية الناجحة إلى تحديد الأهداف السياسية بوضوح، وتقييم الميزة النسبية للمرء بالمقارنة مع العدو، وحساب التكاليف والفوائد بعناية، ودراسة مخاطر ومزايا الاستراتيجيات البديلة.[٦٧]
ومع ذلك، يُقر كلاوسفيتز بأن الدول تذهب أحيانا إلى الحرب من دون أهداف واضحة أو قابلة للتطبيق أو استراتيجية لتحقيقها. وفي أحيانا أخرى، يفشل رجال الدولة والعسكريين في وضع استراتيجية من شأنها أن تترجم بسهولة إلى تحقيق أهداف سياسية. وفي غياب سياسة متماسكة، يمكن أن تصبح الاستراتيجية غير فعالة لأنها تفتقر إلى التوجيه.[٦٨]
يتم صياغة استراتيجية سليمة من قبل أفراد، ولكن يتم تنفيذ جميع الاستراتيجيات بواسطة البيروقراطية. ونتيجة لذلك، حتى الاستراتيجية العقلانية يمكن أن تفشل في التنفيذ. وغالبا ما يكون من الصعب تحديد، ما إذا كان الفشل نتيجة لسوء تنفيذ استراتيجية سليمة أو إن الاستراتيجية كانت غير سليمة من الأساس. على سبيل المثال، يبحث المؤرخون في نقاش طويل ما إذا كان قرار حل الجيش العراقي بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ خطأ في تنفيذ استراتيجية سليمة، أو إن التمرد الذي أعقب الإطاحة بصدام حسين كان أمراً محتوماً.[٦٩]
تُعد الاستراتيجية فن أكثر من كونها علم. فهي مجال يشتمل على الإحتمالات أكثر من التأكيد. إن الاستراتيجية السليمة تحسن فرص النجاح الاستراتيجي، ولكنها في نفس الوقت لا تضمن النصر. وبالإضافة إلى ذلك، تتشبع الحرب في العادة بالعاطفة، والمعلومات غير الدقيقة، وسوء الفهم، والصدفة. ويقول كلاوزيفتز في هذا الصدد:[٧٠]

> **"وقد بذلت جهود لتجهيز الحرب بمبادئ أو قواعد أو حتى أنظمة. وقد كان ذلك هدفا إيجابيا، ولكن الناس لم يأخذوا في الحسبان بشكل كاف التعقيدات التي لا نهاية لها. وكما رأينا، فإن سلوك الحرب يتفرع في جميع الاتجاهات تقريبا وليس له حدود واضحة؛ في حين أن أي نظام، له طبيعة إتساق محددة. وهناك نزاع متناقض بين هذا النوع من النظرية والممارسة الفعلية."**

أو كما وضع "صن تزو" بشكل أكثر إيجازا: "في فن الحرب لا توجد قواعد ثابتة"[٧١]. ونتيجة لذلك، قد تكون للمشكلة العسكرية العديد من الحلول الصحيحة، بدلا من الحلول المثلى. وحقيقة أن الاستراتيجية فنا أكثر من علم لا تعني أنه لا يمكن دراستها بصورة منهجية. بدلا من ذلك، فإن نظرية الاستراتيجية تتكون من المفاهيم والاعتبارات بدلا من القوانين الثابتة.[٧٢]

النجاح العسكري في حد ذاته غير كاف لتحقيق النصر. حيث يتضمن التاريخ أمثلة عديدة من الجيوش التي فازت في جميع المعارك غير أنها خسرت الحرب بسبب استراتيجية خاطئة. في حرب فيتنام، على سبيل المثال، هزم الجيش الأمريكي قوات الـ "فييتكونغ[٧٣]" والجيش الفيتنامي الشمالي في كل مشاركة كبيرة قاتلوا فيها. ومع ذلك خسرت الولايات المتحدة الحرب لأن القادة المدنيين والعسكريين لم يفهموا أبدا الطبيعة المعقدة للحرب التي كانوا يشنونها. على العكس من ذلك، حققت الولايات المتحدة استقلالها عن بريطانيا على الرغم من حقيقة أن "الجيش القاري[٧٤]" فاز فقط بحفنة من المعارك.[٧٥]

ومن البديهي أن السياسة تدفع وتُحرك الاستراتيجية. ومع ذلك كثيرا ما يسئ واضعي السياسات وكبار الضباط فهم هذه العلاقة. فخلال حرب كوسوفو عام ١٩٩٩، على سبيل المثال، كانت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت مخطئة في حججها بأنه "حتى بداية الصراع، ساعد الجيش على دعم دبلوماسيتنا. الآن، تعمل دبلوماسيتنا لدعم عملنا العسكري". وبالمثل، كان الجنرال تشارلز هورنر، الذي كان قائدا لوحدات القوات الجوية الأمريكية في المملكة العربية السعودية، مخطئا عندما قال إن الحرب "لا ينبغي سحبها في محاولة لتحقيق هدف سياسي".[٧٦]

تماما كما أنه سيكون من الخطأ النظر إلى الحرب على أنها ليست أكثر من الذبح، فإنه يكون من المضلل الاعتقاد بأن الزيادة في استخدام القوة يحقق تأثيرات سياسية دقيقة. الحرب لديها ديناميكاتها الخاصة التي تجعل منها أداة غير عملية، كهراوة أكثر من ان تكون سيف. إن صفحات التاريخ مليئة بالحروب التي سعى فيها الجنود ورجال الدولة إلى تحقيق انتصارات سريعة وحاسمة على خصومهم؛ إلا أن الجيوش نادرا ما حققت بالفعل مثل هذه النتائج.[٧٧]

إن التفاعل مع الخصم يمكن أن يجعل من الصعب تحقيق حتى أبسط الأهداف، وكما يذكرنا كلاوزفيتز: "الحرب ليست فعل قوة حية ضد كتلة لا حياة لها ولكن دائما اصطدام لأثنين من القوات الحية"[٧٨]. وبعبارة أخرى، تماما كما نسعى إلى استخدام القوة لإجبار خصمنا للإمتثال الى إرادتنا، فهو أيضا سيحاول استخدام القوة لإكراهنا. وبالتالي فإن الفعالية في الحرب لا تعتمد فقط على ما نقوم به، بل أيضا على ما يفعله الخصم. وهذا التفاعل يحد كثيرا من القدرة على التحكم في استخدام القوة العسكرية.[٧٩]

٢- منظروا الاستراتيجية: كلاوسفيتز وصن تزو إنموذجا

سنركز في هذا المطلب على أثنان من بين ابرز المنظرين الاستراتيجيين وهما كل من كلاوسفيتز وصن تزو، وذلك من خلال دراسة تراثيهما الفكري الذي أثرى التنظير الاستراتيجي بشكل متميز.

أ- كلاوسفيتز

ذكر الأستاذ هيو سميث[٨٠] في كتابه الموسوم "حول كلاوسفيتز: دراسة في أفكاره العسكرية والسياسية" إن كلاوسفيتز يرى الحرب في أربعة سياقات مختلفة:
أولا وقبل كل شيء، تدور الحرب في رأي كلاوسفيتز في نهاية المطاف حول القتل والموت. فهو يرفض فكرة أن الحرب يمكن أن تُشن من دون إراقة دماء[٨١]، وفي هذا الصدد نجد كلاوسفيتز يقول:[٨٢]

> **وبطبيعة الحال، قد يعتقد الناس طيبوا القلب أن هناك طريقة عبقرية لنزع سلاح أو هزيمة العدو من دون إراقة الدماء، وقد يتصور البعض أن هذا هو الهدف الحقيقي لفن الحرب. فكرة لطيفة كما تبدو، غير أنها مغالطة يجب أن يتم إعتراضها: الحرب هي عمل خطير وأن الأخطاء التي تأتي من اللطف هي أكثر سوءً.**

ثانيا، الحرب هي مسابقة بين الجيوش والجنرالات والدول. يستشهد كلاوسفيتز بالمصارعة لوصف الحرب على أنها منافسة جسدية وعقلية، حيث يحاول كل طرف أن يكبح الآخر بينما يحاول في نفس الوقت تجنب أن يتم كبحه.[٨٣]
ثالثا، الحرب أداة من أدوات السياسة. ولا ينبغي السعي لتحقيقها من أجلها، وإنما لخدمة أهداف الدولة.[٨٤]
وأخيرا، يقول إن الحرب نشاط اجتماعي. وبصفته شخصا عاش أثناء الثورة الفرنسية وقاتل في الحروب النابليونية، كان يدرك تماما أن الظروف الاجتماعية تشكل طابع الحرب وممارستها.[٨٥]
وهناك عدد من المفاهيم التي أدخلها كلاوسفيتز في الحرب هي محور دراسة الاستراتيجية. وتشمل هذه الثالوث، والحاجة إلى فهم طبيعة الحرب، والفرق بين الحروب المحدودة وغير المحدودة ، والحساب العقلاني للحرب.

- **الثالوث**

يُعد وصف كلاوسفيتز للحرب أحد أهم تركاته الدائمة. حيث ينظر إلى الحرب على أنها "الثالوث المتناقض" الذي يتألف من الكراهية والعنف والتعقّل ... أي أنها لعبة العاطفة، والفرصة والإحتمال، والسبب. وكتب أن كل من هذه الميول الثلاثة عموما -ولكن ليس دائما- يتوافق مع واحدة من ثلاث مجموعات في المجتمع: الشعب، والجيش، والحكومة. كما أشار الى انه غالبا ما ترتبط العاطفة مع الناس، إذ أن عداواتهم تدفع الدول للقتال. الإخضاع هو مجال الجيش. والواقع أن الجنود يتعاملون باستمرار مع عدم اليقين والاحتكاك. والسبب هو مجال الحكومة عبر تحديد الإتجاه السياسي للحرب، وكذلك تحديد أهداف الحرب ووسائل شنها.[٨٦]
فقد ناقش كلاوسفيتز أن العلاقات بين هذه الميول تتغير وفقا لظروف الحرب: [٨٧]

> **يوجد ثلاثة شفرات مختلفة للنظرية، عميقة الجذور في موضوعها ومتغيرة في علاقتها مع بعضها البعض. إن النظرية التي تتجاهل أي واحد من تلك الشفرات أو تسعى لإصلاح علاقة تعسفية بينهما تتعارض مع الواقع إلى**

حد أنه لهذا السبب وحده ستكون النظرية عديمة الجدوى تماما. ولذلك فإن مهمتنا هي تطوير نظرية تحافظ على التوازن بين هذه الاتجاهات الثلاثة، مثل كائن معلق بين ثلاثة أقطاب مغناطيسية... وهكذا فإن تفاعل هذه الميول الثلاثة يحدد طبيعة الحرب.

- **فهم طبيعة الحرب**

ويؤكد كلاوسفيتز أن فهم طبيعة الحرب شرط مسبق ضروري لوضع استراتيجية فعالة[٨٨]، حيث قال:

"أولا وفي المقام الأساس يجب على رجل الدولة والقائد قبل إتخاذ قرار الحرب أن يفهم طبيعة الحرب التي سيخوضها، إذ يجب عدم إساءة خوضها وعدم تحويلها الى شيء غريب عن طبيعتها -أي الحرب-. هذا هو أول الأسئلة الاستراتيجية والأكثر شمولا."[٨٩]

من وجهة نظر كلاوسفيتز فأن طبيعة الحرب هي نتاج للتفاعل بين أهداف كِلا الطرفين. شعب وحكومة وجيش المتحاربين؛ ومواقف الحلفاء والمحايدين.[٩٠] وهكذا فقد كتب:

"ولتقييم هذه الأمور بكل تشعباتها وتنوعها يُعد مهمة هائلة. التقييم السريع والصحيح لهم يدعو بوضوح الى حدس عبقري. كما وتتضح إستحالة إتقان جميع هذه الكتلة المعقدة عن طريق الإختبار المنهجي الكبير."[٩١] .. وهذا مثال آخر يبين حقيقة أن الاستراتيجية فنا أكثر منها علم.

ولأن طبيعة الحرب هي نتاج تفاعل المتحاربين، فإن كل حرب فريدة من نوعها. وطبيعة الحرب دينامية أيضا لأن التغيير في أي من عناصرها يمكن أن يغير طبيعة الصراع. فالتغيير في أهداف أحد أو عدد من المشاركين، على سبيل المثال، يمكن أن يغير طبيعة الحرب. لذلك أيضا يمكن دخول المشاركين الجدد. فقد أدى دخول الصين إلى الحرب الكورية، على سبيل المثال، إلى تغيير ملحوظ في طبيعتها.[٩٢]

إن فهم طبيعة الحرب أمر ضروري وصعب. فقد ناقش العديدين أسباب فشل رجال الدولة والجنود الأمريكان إلى حد كبير في فهم أن الهزيمة السريعة لنظام صدام حسين في حرب العراق ستؤدي إلى تمرد مستمر. وحتى عندما بدأ التمرد في النمو، ثبت أنه من الصعب على القادة على جميع المستويات الاعتراف به. كما تلاحظ الباحثة ليندا روبنسون:[٩٣]

إحدى أسرار الحرب المستمرة، والتي تؤكد على تعقيد تحول شكلها، هو أن الكثير من ضباط الإستخبارات من مختلف الرتب بذلوا جهودا فائقة للتعامل مع مهمة التحليل والوصف لتقليل التأثير نسبيا. غير أن طول الساعات وضغط المعركة جعلت من الصعوبة على العديد فهم شكلها المتحول.

فالمرء الذي يكون على تماس مع فهم طبيعة الحرب يكتسب ميزة نسبية. وهذا بدوره يشكل الأساس في إنشاء استراتيجية سليمة. والأساس في ذلك، تبعا لـكلاوسفيتز، هو فهم مركز ثقل العدو[٩٤]، فقد أوضح كلاوسيفتز قائلا:[٩٥]

ويجب على المرء أن يضع في إعتباره الخصائص السائدة لكلا المتحاربين. ومن بين هذه الخصائص يتبلور مركز ثقل مؤكد، وهو محور جميع القوى والنشاط. وهذه هي النقطة التي ينبغي أن نوجه صوبها جميع طاقاتنا.

تبعا لـكلاوسفيتز، فإن الدولة تحقق النصر عبر السعي ومهاجمة مركز ثقل العدو. وقد كتب بأن مركز الثقل هو على الأرجح يتمثل بـ: جيش العدو، العاصمة، الحليف الرئيسي، الزعيم، والرأي العام، بترتيب تنازلي. لكن من الناحية العملية، قد يكون من الصعب في كثير من الأحيان تحديد مركز ثقل الخصم، فعلى سبيل المثال، في حرب الخليج عام ١٩٩١، اعتبر صناع القرار الأمريكان أن الجيش العراقي - وخاصة الحرس الجمهوري- هو مركز الثقل، بينما كان "محور كل القوى" هو حكومة صدام حسين.[٩٦]

وهكذا، فإن فهم طبيعة الحرب يعد شرط مسبق وضروري لوضع أي استراتيجية فعالة. وكذلك، في الحرب من المهم تحديد ومهاجمة مركز ثقل العدو.

- المحدودة مقابل غير المحدودة

يمكن ان تُخاض الحروب بدافع مجموعة واسعة من الأهداف، بداية من السعي للحصول على الأراضي والموارد وصولا إلى الدمار التام للعدو[٩٧]. وقد ميّز كلاوسفيتز بين الحروب التي تُخاض لأهداف محدودة وبين تلك التي تُخاض من أجل أهداف غير محدودة، إذ قال:[٩٨]

فالحرب يمكن أن تكون على نوعين، فأما أن يكون الهدف هو الإطاحة بالعدو لجعله عاجزا سياسيا أو عسكريا، مما يجبره على التوقيع على السلام الذي يحلو لنا؛ أو لمجرد احتلال بعض مناطق حدوده حتى نتمكن من ضمها أو استخدامها للمساومة في مفاوضات السلام. والإنتقال من من نوع الى آخر بالطبع سوف يحول طريقة التعامل، ولكن حقيقة أن أهداف هذين النوعين مختلفة تماما يجب أن تكون واضحة في جميع الأوقات، ونقاط عدم توافقهما بارزة.

وهذا التمييز يؤثر على الطريقة التي تُخاض بها الحروب وكيف تنتهي. ففي الحروب التي تُخاض لتحقيق أهداف محدودة، يجب على الجنود ورجال الدولة ترجمة نجاح ساحة المعركة إلى نفوذ سياسي ضد الخصم. ونتيجة لذلك، يجب عليهم إجراء إعادة تقييم مستمر لمدى تقدم الجيش وما يطالبون به سياسيا. وتنتهي هذه الحروب من خلال التفاوض الرسمي أو الضمني والاتفاق بين الأطراف المتحاربة. بينما تُخاض الحروب الرامية الى تحقيق أهداف غير محدودة للإطاحة

بالخصم أو تحقيق الاستسلام غير المشروط. وتنتهي هذه الأشكال من الحروب بتسوية تُفرض بدلا من التفاوض.[٩٩]

حرب الخليج عام ١٩٩١ و حرب العراق ٢٠٠٣ توضح الفرق بين نوعين من الحروب. ففى عام ١٩٩١ حارب التحالف بقيادة الولايات المتحدة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقى واعادة حكومة الكويت الى السلطة وضمان سلامة المصالح الامريكية فى المنطقة وضمان الامن والاستقرار فى منطقة الخليج. بينما حاربت الولايات المتحدة وحلفاؤها عام ٢٠٠٣ للإطاحة بنظام البعث وصدام حسين.[١٠٠]

- **الحساب العقلاني للحرب**

وهناك مفهوم آخر يطفو من عمل كلاوسفيتز يتمثل في الفكرة القائلة بأنه يجب أن يكون هناك ترابط بين القيمة التي تُوليها الدولة على غاياتها والوسائل التي تستخدمها لتحقيقها[١٠١]، فقد قال:

> **وبما أن الحرب ليست عملا فاقدا للعاطفة و من دون معنى، بل هي محكومة بـهدفها السياسي، فإن قيمة هذا الهدف يجب أن تحدد التضحيات التي يجب أن تقدم له من حيث الحجم ومن حيث المدة أيضا. وبمجرد أن تتجاوز الجهود البذولة قيمة الهدف السياسي، ينبغي التخلي عن الموضوع.[١٠٢]**

ومن ثم، ينبغي للدول أن تكون على استعداد للقتال الطويل والأصعب لتأمين المصالح الحيوية أو الدفاع عنها أكثر من المصالح الجانبية. وهذا ما يفسر، على سبيل المثال، لماذا اختارت حكومة الولايات المتحدة الانسحاب من الصومال بعد وفاة ١٨ جنديا ولكن بقيت في كوريا على الرغم من معاناة ٣٣،٠٠٠ حالة وفاة.[١٠٣]

ويبدو أن فكرة الحساب العقلاني للحرب مجال واحد تتشابه فيه الاستراتيجية مع العلم. ومع ذلك، وبالرغم من أن الفكرة منطقية من الناحية النظرية، إلّا أنها تواجه الصعوبة عند تطبيقها في الممارسة العملية. وكثيرا ما يكون من الصعب على صُناع القرار مثلا تحديد تكاليف وفوائد العمل العسكري مسبقا. وعلاوة على ذلك، تتغير تقديرات التكاليف السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع اندلاع الحرب. وكما يلحظ كلاوسفيتز: "يمكن أن تتغير الأهداف السياسية الأصلية بشكل كبير أثناء الحرب، وفي نهاية المطاف يتغير الكثير تماما لأنها تتأثر بالأحداث ونتائجها المحتملة".[١٠٤] وقد تستمر الدول في القتال خارج نقطة الاستسلام "العقلانية" عندما تصبح هيبة قادتها على المحك في الحرب أو تُستفز مشاعر الشعب. وبدلا من ذلك، قد تؤدي الخسائر الفادحة إلى تصعيد النزاع، مما يؤدي إلى تغيير طابعه. فخلال التسعينيات، على سبيل المثال، أدت هجمات القاعدة على أهداف غربية إلى سلسلة من الردود المحدودة مثل ضربات كروز عام ١٩٩٨ على السودان وأفغانستان انتقاما من تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام. غير أن هجوم

القاعدة على الولايات المتحدة في ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، أثار رهانات الصراع إلى حد كبير، مما أدى إلى غزو أفغانستان والإطاحة بطالبان التي كانت تستضيف القاعدة، وسلسلة طويلة من الحملات الرامية الى مكافحة الحركة الإرهابية في جميع أنحاء العالم.[١٠٥]

ب- صن تزو و"فن الحرب"

لقد كتب صن تزو "الحرب هي مسألة ذات أهمية حيوية للدولة، فهي مسألة حياة وموت، والطريق الى البقاء أو الفناء. وهكذا، فهي موضوع من الملزم دراسته بعناية."

ومن أجل شن الحرب بشكل ناجح، تبرز الحاجة الى التخطيط الدقيق، والإستعدادت، وتوفير نظريات استراتيجية وتكتيكية متماسكة – وقد قدم كتاب "فن الحرب" مثل هذه النظرية والعقيدة.

ومع ذلك، هناك فجوة واسعة على ما يبدو بين كلاوسفيتز وصن تزو. إذ تُمثل كتابات الأول وجهة نظر أوروبا في بدايات القرن التاسع عشر، بينما تمثل كتابات الأخير وجهة نظر الصين القديمة. وتوجد إختلافات ملفتة للنظر بين كِلا كتاباتهما. ففي حين أن "عن الحرب" في كثير من الأحيان غني بالنثر، فقد كان "فن الحرب" يتكون من الحِكم البسيطة. وبينما كان "عن الحرب" يتألف مما يقرب من ٦٠٠ صفحة، فقد كان مجموع صفحات "فن الحرب" أقل من ٤٠ صفحة في اللغة الإنجليزية و ٦،٦٠٠ حرفا باللغة الصينية. ومع ذلك، فقد لاحظ الاستراتيجي البريطاني ليديل هارت، بان كتاب كلاوسفيتز "عن الحرب" لم يختلف كثيرا عن "فن الحرب" لـ صن تزو في الظاهر.[١٠٦] ولكن بالرغم من عدم الإختلاف الظاهري، إلّا أن صن تزو قدم وجهات نظر متباينة حول عدة جوانب من الاستراتيجية. فعلى سبيل المثال، أظهر المؤلفان تفضيلات استراتيجية متباينة وقدما آراء متناقضة حول "شن الحرب و دور القوة ورؤيتهما للنصر المثالي و الأسلوب المُفضل في تحقيقه".

- التفضيلات الاستراتيجية لـ صن تزو

تفضيلات "صن تزو" الاستراتيجية تختلف اختلافا كبيرا عن تفضيلات "كلاوسفيتز". حيث يشيد صن تزو بالنصر من دون إراقة الدماء بإعتباره النصر المثالي، فقد كتب قائلا: "*إن اخضاع العدو دون قتال هو قمة المهارة*"[١٠٧]. وعلى النقيض من ذلك، يتشكك كلاوسفيتز في مثل هذا النهج في القتال، بحجة أن الإحجام عن سفك الدماء قد يساهم من تمكين الخصم.[١٠٨]

لقد كانت الحرب مسألة خطيرة بالنسبة لـصن تزو، ولا ينبغي أبدا أن تُتخذ على نحو متسرع أو مُتهور. إذ يجب إستخدام الوسائل غير العسكرية في البدء لتحقيق النصر بسهوولة، وإذا أمكن ذلك من دون معركة. فنجده يقول حول ما أسماها استراتيجية زرع بذور الفتنة:[١٠٩]

"قلل (في الخفاء) من قدرة العدو على القتال، من خلال زعزعة الثقة بينه وبين أصدقائه وحلفائه ومستشاريه وعائلته وقادته وجنوده وشعبه، عبر العملاء المزدوجين وغيرهم. وبينما ينشغل عدوك بحل مشاكله الداخلية التي سببتها له، ستقل قدرته على الهجوم أو الدفاع. وأيضا استخدم جواسيس العدو في العودة بزائف المعلومات." كما يقول في نفس الصدد:
"قدم الإغراءات والرشاوى لأعمدة مجتمع العدو كي ينظموا اليك."

وهكذا يتضح بإن الأولوية لدى صن تزو تكمن في استخدام الدعاية والجواسيس والعملاء لإضعاف العدو والسعي لنزع الشرعية عنه ودفعه للإستسلام من دون قتال من خلال استخدام الوسائل غير العسكرية أولا.

ويرى صن تزو الحرب بمثابة البحث عن ميزة نسبية. ويعتقد أن النجاح في الحرب يقوم على تحطيم إرادة الخصم في القتال أكثر من مسألة تدمير جيشه. فوفقا لصن تزو، إن أنجح الاستراتيجيات هي تلك التي تؤكد على علم النفس والخداع، وتقوم على عدم إستخدام القوة العسكرية إلّا كملاذ أخير، وتجنب إبادة جيش العدو، أو تدمير مدنه وإتلاف مناطقه الريفية، وتتوخى إصابة أقل عدد ممكن من الضحايا. وفي هذا الصدد فقد أوضح صن تزو بالقول: [١١٠]

"هكذا فإن القتال والإنتصار في جميع المعارك ليس هو قمة المهارة، التفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون أي قتال."

ويُفصل صن تزو رأيه في هذا الصدد ويقول: [١١١]

"التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب هو أن تغنم مدينة العدو كاملة وسالمة، وأما تقسيمها أو تدميرها فليس بأفضل شيء. أيضا، من الأفضل أن تأسر جيش العدو كاملا عوضا عن إبادته، وأن تأسر فرقة، فصيلة، أو سرية سالمين أفضل من القضاء عليهم."

وبينما ذهب كلاوسفيتز الى أن تدمير جيش العدو هو في معظم الأحيان مفتاح النصر في الحرب بإعتباره مركز ثقل العدو، إلّا أن صن تزو أوصى بأن البديل الأفضل هو مهاجمة استراتيجية العدو وكسر مقاومته. كما أن البديل الأفضل التالي هو مهاجمة تحالفات العدو.[١١٢] **وهكذا، فإن تدمير جيش العدو يتموضع في المرتبة الثالثة على قائمته التفضيلات الاستراتيجيات بالنسبة لصن تزو.**

الاستخبارات:

كما تمثل المعلومات مفتاح النجاح في الحرب بالنسبة لصن تزو. فقد قال: [١١٣]

"إعرف عدوك وإعرف نفسك. حينئذ في مئة معركة لن تكون في خطر" أما "إذا عرفت نفسك لا العدو، فكل نصر تحرزه سيقابله هزيمة تلقاها" بينما "إذا كنت لا تعرف نفسك ولا العدو، ستهزم عندئذ في كل معركة"

ومع ذلك، فإن مثل هذه النصائح قد تخفي الكثير من التحديات التي تجعل من الصعب فهم الذات والخصم معا، بما فيها المعلومات غير الكاملة، والتعصب الإثني، والتصور الذاتي.[١١٤]

وهناك تباين آخر يتعلق بوجهتي نظر كِلا المؤلفان، ومحور هذا التباين يدور حول الإستخبارات. إذ أن صن تزو متفائل استخباراتيا، فقد أدعى بأن نتيجة الحرب يمكن أن تكون معروفة مسبقا فيما لو تمكن الزعيم من التعرف على تقدير كامل للوضع: [١١٥]

> **"ومن أجل معرفة نتائج الحرب، يجب أن نقارن بين الطرفين عبر تقييم نقاط القوة النسبية بينهما. ويستلزم ذلك الإجابة على الأسئلة التالية: أي من حكام الطرفين أكثر تمسكا بعناصر القانون الأخلاقي؟ أي من قادة الطرفين أكثر كفاءة وقدرة وتدبير؟ لصالح أي من الطرفين تميل ميزة المناخ والتضاريس؟ أي من بين الجيشين يتبع التعليمات ويطيع الأوامر بصرامة؟ أي الجيشين أقوى (معنويا وبدنيا وعدةً)؟ أي الجيشين يمتلك ضباطا وجنودا مدربين تدريبا أفضل؟ من بين كِلا الطرفين أيهما الأكثر صرامة وعدلا في تحقيق المكافآت والعقوبات؟ وهكذا، تبعا لصن تزو، على أساس هذه المقارنة سوف نتمكن من معرفة أي الطرفين مؤهل للفوز وأيهما سيواجه الخسارة."**

جانبان في هذه الفقرة جديران بالملاحظة. أولا، يؤكد صن تزو على "نقاط القوة النسبية" وليس "القدرات المطلقة". وثانيا، فإن معظم العوامل المهمة التي وصفها هي عوامل نوعية وليست كمية.

وعلى النقيض من ذلك، يمتلك كلاوسفيتز الشكوك الإستخباراتية، فيقول: [١١٦]

> **العديد من التقارير الاستخباراتية في الحرب متناقضة، وبعضها كاذبة، ومعظمها غير مؤكد ... وعند إرتباط أحد التقارير مع آخر، يؤكده، ويضخمه، ويدفع لاتخاذ قرار سريع – وسرعان ما يتم التسليم بكونه مخطئا. باختصار، فإن معظم العمل الإستخباراتي غير صحيح، وتأثيره يضاعف الأكاذيب والمغالطات.**

إن فشل أجهزة الاستخبارات الأمريكية في تحديد عدم إمتلاك العراق للأسلحة النووية أو البيولوجية أو الكيميائية قبل حرب العراق عام ٢٠٠٣ دليل على حقيقة أنه بالرغم من تطور وسائل جمع المعلومات، إلّا أن العمل الاستخباراتي ما يزال عملا غير مؤكد.[١١٧]

ويؤيد صن تزو أيضا مسألة الخداع في الحرب. فقد ناقش مرارا كيف يمكن للجنرال الناجح مفاجأة وخداع الخصم وكيف يجب عليه الجمع بين الإستخبارات الجيدة

وإضعاف معنويات العدو. غير إن صن تزو نادرا ما لمّح إلى حقيقة أن العدو قد يكون قادرا على فعل الشيء نفسه. وفي هذا الصدد يقول صن تزو: [١١٨]

"في الحرب تدرب على الخداع والإختفاء تحت مظاهر وأشكال خادعة وسوف تنجح."

وكذلك يضيف، "سينتصر من تعلم براعة ومهارة الخداع بالمظاهر، فهذا هو فن المناورة."

التعارض بين صن تزو وكلاوسفيتز في تفضيلاتهما الاستراتيجية

كلاوسفيتز	صن تزو	
يركز "كلاوسيفيتز" بشكل ضيق على استخدام الوسائل العسكرية. وعلى الرغم من اعترافه بأهمية الوسائل الأخرى، إلّا أنها ليست مصدر أهتمام الزعيم العسكري.	يمتلك "صن تزو" منظور واسع يشتمل على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الوسائل غير العسكرية (كالأداة الدعائية والاقتصادية والنفسية).	وجهات نظرهما حول شن الحرب
استخدام القوة في كثير من الأحيان ضروري والأكثر فعالية، وهو (الطريقة المفضلة) لتحقيق الأهداف السياسية للدولة. وينبغي استخدام القوة القصوى المتاحة منذ البداية لتحقيق نتائج حاسمة في أقصر وقت ممكن.	وفقا لصن تزو ينبغي استخدام القوة بإقتصاد وكحل أخير.	دور القوة
تبعا لكلاوسيفيتز فإن أقصر الطرق لتحقيق أهدافنا السياسية هي تدمير قوات العدو في معركة كبرى. (مبدأ التدمير). وهناك أساليب أخرى غير عسكرية للإنتصار معترف بها ولكنها نادرا ما تكون فعالة.	تبعا لصن تزو، فإن أكبر إنجاز هو الإنتصار من دون قتال. وذلك عبر إقناع قوات العدو بالإستسلام، أو التحول الى جانبنا إن أمكن، بدلا من إبادتها.	النصر المثالي
تركيز القوة الى الحد الأقصى على نقطة حاسمة عند الاشتباك. مركز الثقل هو جيش العدو.	الاستخدام الواسع للخداع والحرب النفسية والأساليب غير العنيفة. مركز الثقل هو إرادة العدو ومنظومة تحالفاته.	الأسلوب المُفضل للنصر
كلاوسفيتز شخص واقعي وثيق الصلة بمعظم أنواع الحرب. ويمتلك إهتماما واسعا بالطبيعة العنيفة للحرب. وقد يكون اعتماده المفرط على استخدام القوة أكثر تكلفة. كما أنه قد يقلل من شأن بعض الجوانب غير المادية للحرب مثل الخداع والأستخبارات).	نموذج مثالي يشجع الخبير الاستراتيجي على تحقيق انتصارات بأقل تكلفة. وقد يفتقر هذا النهج إلى الواقعية ويتجاهل الوجود الحتمي للعنف في الحرب.	مزايا وعيوب أرائهما

المبحث الثالث: مستقبل الدراسات الاستراتيجية

تطورت الدراسات الاستراتيجية في البدء خارج الجامعات حتى الحرب العالمية الثانية. فقد كان هناك الكثير من المنظرين والمحللين العسكريين قبل الحرب الباردة، مثل "ليدل هارت" في بريطانيا، حيث كانوا يمتلكون خبرة عملية كبيرة في هذا المجال، غير أن أغلب كتاباتهم كانت تستهدف إلى حد كبير مختلف الشرائح بشكل عام والمهنية منها ذات التخصص العسكري بشكل خاص بدلا من الشريحة الأكاديمية. فقد كانت المواضيع التي تناولوها الكُتّاب السابقين مماثلة لنفس المواضيع التي تناولتها الدراسات الاستراتيجية في وقت لاحق، وحتى تلك المواضيع التي استمرت خلال العصر النووي والتي تهيّكلت على نحو جيد لتناسب البيئة الجديدة في ذلك الوقت. لقد كان هناك بعض النشاط الريادي في الجامعات بعد الحرب العالمية الأولى مع بعض التحركات لوضع دراسة علمية للشؤون الدولية كمساهمة في تجنب حروب المستقبل. غير إن الانضباط الممنهج والأكاديمي كان الى حد ما غير نظامي.[١١٩]

ثم جاءت الصفة المميزة للدراسات الاستراتيجية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما وتنامت القناعة بإمتلاك المدنيين لإسهامات بالغة الأهمية في وضع السياسات الاستراتيجية وذلك بالتوازي مع ظهور الأنماط العسكرية التقليدية للفكر بأنها غير كافية تماما لاسيما أثناء العصر النووي الساخن. وقد أدى الجمع بين سباق التسلح والحرب الباردة الى تهيئة الظروف الملائمة لنمو بحوث كبيرة قادتها السياسات خارج الجامعات عبر وكالات ولجان حكومية جديدة ومراكز البحوث والتفكير "think-tanks" وغيرها.[١٢٠]

وقد خلق هذا سوقا للاستراتيجيين المدنيين المدربين مهنيا، كما ان أقسام الجامعات حاولت تعبئته. ويعني ذلك بإن الأكاديميين لم يكونوا قادرين أبدا من فرض إطار علمي لهذا الموضوع ليبقى مستقلا عن التحولات في إطار السياسات العامة. ففي الحقيقة، منذ البداية كان بروز قضايا السياسة بدلا من الفضول الفكري هو ما أدى إلى نمو مجتمع الدراسات الاستراتيجية. وتزامنت الحرب الباردة مع توسع الجامعات في جميع أنحاء العالم، ليس فقط في الحجم ولكن أيضا في نطاق أنشطتها. ومع ملاحظة تنامي أهمية مسائل الجنس -الجندر- ووسائط الإعلام وإشغالها حيزا داخل أقسام الجامعات، فليس من المستغرب عندئذ مشاهدة المسائل ذات العلاقة بالقوة المسلحة بعيدة عن إهتمام الجامعات. وبشكل أكثر جدية، هو إستحداث حقل ضمن التعليم العالي في معظم الدول للمساهمة في تعزيز القوة الوطنية، وقد تم تسمية ذلك الحقل باسم الأمن القومي.[١٢١]

- **دور الدراسات الاستراتيجية أثناء الحرب الباردة:**

لقد بدت الغايات السياسية ثابتة إلى حد ما خلال الحرب الباردة، وكان التركيز كبيرا

على الوسائل. فقد كانت المنافسة بين الرأسمالية الليبرالية وأشكال الدولة الاشتراكية لا مفر منه. والقضايا الأساسية هي الردع: فقد كانت التساؤلات تدور حول ما هي الظروف التي ستكون فيها التهديدات النووية فعّالة وما هي العواقب إذا لم تفعل المرجو منها أو كانت لها نتائج عكسية في آثارها؟ وكيف يمكن استخلاص المنفعة السياسية من إمتلاك الترسانة النووية دون أن تؤدي إلى اندلاع حروب مأساوية؟ وكيف يمكن أن تحقن المصداقية في وضع غير معقول؟ لقد كان الميل الطبيعي للأكاديميين هو استكشاف هذه المفارقات.[١٢٢]

قبل فترة طويلة من انتهاء الحرب الباردة، أصبح مجال الدراسات الاستراتيجية أكثر انتشارا بكثير. لم يكن بمثابة تخصص أكاديمي معترف به، سوى أنه مجال واسع من الدراسة، ويتم تدارسه تحت مجموعة متنوعة من العناوين (كدراسات السلام والحرب والدفاع والأمن والاستراتيجية وتخفيض التسلح).[١٢٣]

- **دور الدراسات الاستراتيجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وحلول عصر العولمة**

إن تطور العصر والتقدم التكنولوجي الجاري وفرا فرصا كبيرة لنمو الاستراتيجية على نطاق أوسع. فمع مرور الوقت، وجنبا إلى جنب مع ظهور العولمة، والترابط والتعقيد في العلاقات الدولية، أدرك الجميع مدى أهمية تطبيق التفكير الاستراتيجي، بإعتباره أساسا لكل إدارة، فقد باتت كل إدارة لابد ان تكون مصحوبة دائما باستراتيجية.[١٢٤]

وما تزال هناك حاجة ملحة إلى الدراسات الاستراتيجية لمواجهة تحديات الأمن من وقت لآخر، سواء التهديدات التقليدية، حيث الحرب التي تكون فيها الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية، فضلا عن التهديدات الجديدة غير التقليدية التي لا تكون الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية فحسب، ولكن هناك أيضا أطراف منوعة، كالجهات الفاعلة غير الحكومية. أن ظهور تهديدات جديدة للبشر وتطور منظور عالمي أضافا نكهة خاصة في تطوير الدراسات الاستراتيجية.[١٢٥]

في ظل هذه الظروف كان لا بد للأكاديميين أن يتبعوا التحولات في التركيز في النقاش السياسي الأوسع. وبالنظر إلى هذا النوع من الاضطرابات التي رافقت نهاية الحرب الباردة وما أعقبها، حيث لم تكن هذه مسألة صغيرة. عندما انتقلت قضايا السياسة في ذلك الوقت من موضوعات مثل المواجهة بين القوى الكبرى وتخفيض الأسلحة النووية إلى الحروب داخل الدولة والتدخل الإنساني من ثم ظهرت الحاجة إلى مهارات مختلفة تماما. وللتعامل مع جدول الأعمال الجديد ينبغي على المختصين فهم الأدوار التقليدية للدول، ومعرفة التفكير السياسي لدى أعلى مستويات العواصم الرئيسية في العالم، والحساسية في علاقات التحالفات، والفهم الفني لخصائص أنظمة الأسلحة وكيفية استخدامها. ويضاف إلى ذلك مسائل من قبيل إدارة ميزانيات الدفاع والتعقيدات المتعلقة بمفاوضات تخفيض التسلح، كما لوحظ أنه خلال سنوات

الحرب الباردة اضطرت الدراسات الاستراتيجية إلى الاعتماد على مجموعة كبيرة ومتنوعة من أنواع الخبرات.[١٢٦]

وبعد إنقضاء الحرب الباردة، ومجئ الصراعات ذات الجذور العرقية والدينية، جلبت معها كميات هائلة من الكتابات الأنثروبولوجية والاجتماعية، جنبا إلى جنب مع متابعة التطورات السياسية في الدول الصغيرة والضعيفة، التي عانت حروب الميليشيات الصغيرة، ومشاكل التدخل الإنساني، التي لا علاقة لها بتطوير نظريات الردع. كما وطالب البعض بتحول أكثر إكتمالا بعيدا عن جدول الأعمال التقليدي، وأصروا على أن الأسباب الأساسية للصراع والعنف غالبا ما تكون مدفوعة بعوامل البيئة والاقتصاد. ومن شأن أي كلية انشئت لمعالجة الدراسات الاستراتيجية خلال الحرب الباردة أن تجد أن المواد الأصلية المتعددة التخصصات ـ بما فيها الكفاية ـ قد توسعت فجأة بشكل إضافي[١٢٧]. حيث أنطوت معظمها على العناوين التالية:

- **دراسة القوة المسلحة**

إن الاستراتيجية موجودة في سياسة جميع المؤسسات الإنسانية، وهي واضحة في أي تحرك لتعبئة الدعم أو تهميش المعارضين. ومع ذلك، فإن إمكانية العنف يمكن أن يكون له تأثير هام على محاولات تطوير النظريات العامة للاستراتيجية القادرة على معالجة جميع أشكال الأوضاع السياسية. إذا كانت الاستراتيجية تدور حول الاختيار، فإن القوة المسلحة توفر أكثر الخيارات المحيرة والأشد صرامة التي يمكن مواجهتها. ويمكن تحقيق معظم الأهداف السياسية دون استخدام العنف أو التهديد باستخدامه. فهناك مصادر أخرى للقوة، ولكن العنف المادي هو الأداة السياسية النهائية، وإذا كان متاحا، يمكن أن يطغى على جميع الأشكال الاخرى. ولا يمكن لأي فرد أو جماعة أو دولة أن تتجاهل التهديد بالعنف لأنه يثير تحديا شديدا. وفي العادة يجري اللجوء الى التهديد بإستخدام القوة عندما تتعرض القيم والمصالح الأساسية للخطر. ومن المحتمل أن تبرز الحالات التي تنطوي على استخدام العنف بتعمّد من خلال التفاعلات التي تجري على المستويين الوطني والدولي. ولكل هذه الأسباب، فإن إمكانية العنف توفر نقطة انطلاق طبيعية لأي محاولة لبناء نظرية عامة للاستراتيجية.[١٢٨]

ولا يوجد سبب من حيث المبدأ يحول دون توجيه الخيال الاستراتيجي نحو تحسين الحالة الإنسانية بإيجاد سبل لتقييد وتهميش القوة المسلحة. فقد كان الكثير من أنشطة الدراسات الاستراتيجية يتعلق بالتسوية السلمية للنزاعات وتخفيض التسلح، وبشكل عام دعم عمل الأمم المتحدة. وتتطلب المفاوضات الدولية الرئيسية قدر كبير من الحساسية الاستراتيجية كما تفعل الحروب الكبرى. ومع ذلك، هناك ميول أخر يشكل الجانب المظلم من الخيال الاستراتيجي الذي يؤشر تخمينات الاضطراب خلال أوقات الاستقرار، كما ان هذا الجانب المظلم قد يفسر

الاتهامات الموجهة للاستراتيجيين بأنهم يهتمون بالقوة المسلحة في مداولاتهم أكبر بكثير مما تستحقه. وردهم هو أن النظر المستمر في احتمال التعرض لحالات عدم الاستقرار والصراع يمكن أن يساعد على منع حدوثهما. ومن ثم، مع ميول النزاعات في اللجوء الى "الحرب" على نطاق واسع، تستمر أهمية الدراسات الاستراتيجية كموضوعا يركز على دور القوة المسلحة في زمن السلم والحرب.[١٢٩]

- قضايا الإرهاب

إن إحدى التهديدات غير التقليدية للأمن، التي تحتل أهمية لدى الدراسات الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، هي مسألة الإرهاب. وقد نوقشت القضية على نطاق واسع بعد هجمات ١١ سبتمبر التى دمرت البرجين التوأمين فى الولايات المتحدة بعد ان تعرضت لهجوم بطائرتين اختطفهما الارهابيون. إن الإرهاب يمثل تحديا حقيقيا للأمن العالمي، ولذلك فإن مفاهيم الأمن في كل بلد تتباين من تبنّي المفهوم التقليدي إلى المفهوم الأمني الجديد الأكثر شمولا. ولأن الإرهاب يشكل تهديدا يهدد حياة الناس في جميع أنحاء البلاد، فإن ذلك يوفر دور حيوي جدا للاستراتيجية في التصدي لمسألة الإرهاب.[١٣٠]

وستزداد تعقيدات مشاكل الإرهاب عموما، بدافع من الظلم والفقر والتعصب الضيق إذا ما ارتبطت بالقضايا الدينية. كما أن انخفاض مستوى التعليم في المجتمعات النائية يجعلها عرضة للتلاعب بالدين الذي تستخدمه الجماعات الإرهابية.[١٣١]

- قضايا الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل

وثمة خطر آخر يواجه الأمن الإنساني هو التهديد النووي. فقد شهدت الثورة النووية نقاشا مثل تحولا في الاستراتيجية العسكرية. ويرجع ذلك إلى طبيعة التحول للقوة العسكرية، وهو ما يعني أن الاستراتيجية الكلاسيكية بات يتشكك في أهميتها عند مواجهتها لما يحدث في العالم الحديث. وتشمل هذه الثورة خلق وتطوير أسلحة الدمار الشامل، لذلك فهي متطابقة مع الأسلحة النووية وتدل على ولادة "الاستراتيجية النووية".[١٣٢]

وعلى الصعيد الدولي، فإن الاستراتيجية النووية عرضة بشكل شديد للقيود التي تفرضها سياسة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. إن تكنولوجيا الطاقة النووية هي تكنلوجيا قوية وفعالة ويمكن استخدامها كاكتشاف أنواع الوقود البديل، ولكنها كسكين ذو حدين، إذ تمتاز التكنلوجيا النووية أيضا بطبيعة خطيرة مما يجعل العالم قلقا بشأن كيفية استخدام الطاقة النووية في أي شكل من الأشكال. لذلك فإن الجدل العالمي بشأن إمتلاك وتطوير التكنولوجيا النووية باقي، وبالتالي فإن وجود التكنولوجيا النووية تحت الضغط مستمر حتى الوصول الى نقطة معينة يختفي معها ذلك الضغط.[١٣٣]

وقد تم تحليل مسألة الردع في فترة ما بعد الحرب الباردة، و وتناول هذا التحليل نظرية الردع خلال الحرب الباردة ومقارنتها مع الوضع الحالي. كما وتم تسليط الضوء على ضرورة مطابقة النظرية بالحالة الجديدة التي تقتضي ردع المزيد من الجهات الفاعلة من جهة، واحتمال فشل إجراء الردع من جهة أخرى.[١٣٤]

- قضايا الاحتباس الحرارى

إن ظاهرة الاحترار العالمي هي إحدى الظواهر الجديدة التي تواجهها البشرية نتيجة لتأثير الاحتباس الحراري والتدهور البيئي المستمر، فضلا عن الانبعاثات الصناعية التي يصعب السيطرة عليها. ومن نتائج ظاهرة الاحتباس الحراري هو تغير المناخ الشديد الذي يجوب جميع أنحاء العالم.[١٣٥]

التغيرات المناخية غير المتوقعة والتدهور البيئي المستمر الجاري، أديا إلى تأثير خطير على حياة الإنسان، مثل المجاعة والفقر وندرة الموارد الطبيعية والاضطرابات الصحية والكوارث الطبيعية. هذه الظاهرة العالمية إذا لم تؤخذ على محمل الجد، فإنها سوف تسبب تهديدا أكثر خطورة للبشرية. لهذا السبب، تلعب الدراسات الاستراتيجية دورها في مساعدة الجنس البشري على مواجهة القضايا العالمية الناشئة.[١٣٦]

- قضايا ندرة الطاقة

إن التعارض الحاصل بين الحاجة المتزايدة للطاقة النفطية والغازية في المجتمعات وبين مصادر الطاقة المحدودة له آثار سياسية واقتصادية وأمنية. وما تزال مسألة أمن الطاقة خلال هذا العقود الأخيرة في تنامي، ومن المتوقع أن يكون لها تأثير على الأمن العالمي في السنوات القادمة. إذ أن تزايد البشر على وجه الأرض المترافق مع الإنتعاش الاقتصادي في الكثير من البلدان يسهم في تزايد الحاجة إلى الطاقة وله تأثير كبير على الأمن العالمي.[١٣٧]

وبالنسبة للبلدان النامية، فإن ارتفاع أسعار النفط يؤثر على الاستقرار والأمن الاقتصاديين، خصوصا زيادة العبء على ميزانيات الدولة ونفقاتها. وفي المجال العام، يؤثر ارتفاع أسعار النفط العالمية على أسعار السلع والخدمات بشكل غير متوازن مع القوة الشرائية. ويمكن أن تؤدي هذه الأسعار المرتفعة إلى تشجيع الاضطرابات الاجتماعية إذا لم تتم إدارتها على نحو سليم.[١٣٨]

وتشجع موارد الطاقة المحدودة للنفط المخاوف بشأن ظهور منافسة جديدة في مختلف المجالات، والتي تنجم عن الحاجة إلى تأمين مصادر الطاقة. وهذا الظرف سوف يؤدي إلى أزمة الطاقة في الفترات المقبلة لتكون أكثر خطورة ويكون لها ميل كبير لتكون مصدرا للصراع بين البلدان على الموارد الطبيعية. وبالنظر إلى أن معظم موارد النفط والغاز تتواجد في البلدان النامية، سوف تصبح البلدان النامية مؤثرة تأثيرا كبيرا وعلى نطاق واسع.[١٣٩]

لذلك يمكن القول، بإن قضايا الأمن الأنساني نشأت كتهديدات غير تقليدية، وهو ما يتطلب دورا أكبر من قبل الدراسات الاستراتيجية لتوفير بعض الطرق البديلة لمواجهة هذه التحديات. وإن هذا يثبت ويؤكد ديمومة أهمية الدراسات الاستراتيجية في فترة ما بعد الحرب الباردة وخلال عصر العولمة. وقد غطت الدراسات الاستراتيجية بالفعل العديد من جوانب الحياة، ليس فقط في المجالات العسكرية كما في البداية. إذ تساعد الدراسات الاستراتيجية الناس في الحصول على الوجهة المرجوة بحيث يعتقد الباحثون بأن الدراسات الاستراتيجية سوف تستمر أهميتها وتدوم الحاجة لها حتى إنتهاء العالم.

خاتمة

إن كلمة الاستراتيجية مألوفة في آذان كل إنسان، وذلك بسبب إستخدام وتبني الاستراتيجية عند السعي لبلوغ أي هدف. كما إن ظهور الدراسات الاستراتيجية وتطويرها قد حدث بالفعل منذ فترة طويلة، وبشكل محدد بعد الحرب العالمية الأولى بهدف منع نشوب الحرب. وفي البداية كان نطاق الدراسات الاستراتيجية صغير ودائما ما كان متطابقا مع الحرب.

وبعد الحرب الباردة، فقد تطورت الدراسات الاستراتيجية بسرعة أدت الى توسيع نطاق المجالات التي تغطيها خلال العالم السياسي والاقتصادي. إن ظهور التهديدات غير التقليدية وقضايا الأمن الأنساني مثل الإحتباس الحراري والإرهاب والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل والأوبئة الإنتقالية، شجع على تطوير الدراسات الاستراتيجية، كدراسة تتصف بديمومة الأهمية عند حلول عصر العولمة.

وتوفر حالات العنف جدول أعمال لصانعي السياسات يمكن لطلاب الاستراتيجية أن يعالجوه. كما سيتم اختبار مستقبل الدراسات الاستراتيجية من حيث التنظيم الأكاديمي في عدد من النواحي. أولا، أهمية الاستراتيجيون ستبقى فقط مع دوام وجود الحالات المحتملة التي قد تميل إلى تبني العنف. هذا النطاق آخذ في الاتساع، من المشاكل العديدة للدول الضعيفة إلى الحالة غير المحتملة للحرب الكبرى بين القوى العظمى. ثانيا، ستظل هناك حاجة إلى توخي الحذر والتواضع. هناك فجوة هائلة بين تقديم المشورة وتحمل المسؤولية عن القرارات وما يرافقها من عواقب، وعادة ما تتخذ مع عدم كفاية المعرفة أو الوقت الملائم للتداول بشأنها. ثالثا، يجب ألا ننسى أبدا أن الاستراتيجية فن وليس علم.

إن فهم منطق الاستراتيجية يوفر الأساس النظري لفهم الحرب. ويقدم مجموعة أدوات يمكن استخدامها لتحليل مشاكل الحرب والسلام. إن فهم منطق الاستراتيجية يزود الطالب بمجموعة من المفاهيم والأسئلة لتوجيه دراسة هذا الحقل المعرفي. وكما كتب كلاوسفيتز، فإن الغرض من النظرية ليس الكشف عن قوانين أو مبادئ ثابتة، وإنما لتثقيف العقل.

وبعبارة أخرى، ندرس منطق الاستراتيجية لمعرفة كيفية التفكير الاستراتيجي. ولأن المخاطر في الحرب عالية جدا، فإن فهم منطق الاستراتيجية هو مسعى عملي للغاية. كما ان النظرية المتأنقة لا طائل منها فيما لو كانت غير قابلة للتطبيق في مواجهة مشاكل حقيقية. فالنظرية الاستراتيجية تنجح أو تفشل بشكل مباشر عبر قياس قدرتها على مساعدة صناع القرار على فهم مشاكل الحرب والسلام وصياغة استراتيجية سليمة.

إن دراسة منطق الاستراتيجية والتعرف عليه يذكرنا بأنه على الرغم من التغيرات الكبيرة التي طرأت على طابع الحرب وإدارتها التي أحدثها تطور التكنولوجيا الجديدة، فإن طبيعة الحرب مستمرة. إذ ما تزال الحرب تستخدم القوة لتحقيق أهداف سياسية، بغض النظر عما إذا كانت الجماعة التي تسعى إلى تحقيق تلك الأهداف هي شبكة تابعة للدولة أو شبكة متمردين أو شبكة إرهابية. وبالمثل، يظل التفاعل مع الخصم واحدا من الديناميات الرئيسية التي تمنع الاستراتيجية من أن تصبح علمية.

المفاهيم الموجودة لدى كل من كلاوسفيتز في مؤلفه "عن الحرب" و صن تزو في "فن الحرب" لها قيمة دائمة بشكل متماثل. إن مناقشة كلاوسفيتز للثالوث الملفتة للنظر، والحاجة إلى فهم طبيعة الحرب، والاختلافات بين الحروب المحدودة وغير المحدودة، والحساب العقلاني للحرب كلها مفاهيم مفيدة. ومن جانبه، يذكرنا صن تزو بأن النصر لا يتطلب دائما التدمير المادي للعدو، كما يسلط الضوء على أهمية الإستخبارات. معا، يمكن لهذه المفاهيم أن تساعدنا على فهم أفضل للصراعات المعاصرة.

The development of strategic studies and their future prospects

assistant teacher .Hussain B Abdulameer

ABSTRACT:

The strategy has emerged from the need of peoples to defeat their enemies and to discourage their rivals. Without enemies or rivals, there is no need for strategy. "The only purpose of the strategy is to enable us to maximize the impact on our enemies and rivals as efficiently as possible, so when there are no enemies or rivals, there is no need to develop strategies." The strategy therefore focuses on understanding the war, its nature, how it is gained, and what are the goals and means used during the process.

The ongoing debate, however, underscored the need for a conceptual reconstruction of strategic studies, which has led to the development of strategic studies covering many areas of humanity - far more than just violence and war - to provide solutions and ways to counter emerging non-traditional threats, such as global warming, terrorism, the control of nuclear

weapons, weapons of mass destruction, epidemics, food insecurity and overcrowding are other areas of human security.

---

1 - Ken Booth, Eric Herring. "Key Guide to Information Sources in Strategic Studies". The University of Michigan, 1994. p22.
2 - John Baylis. And Ken Booth. "Contemporary Strategy: theories and policies". New York: Holmes & Meier Publishers, 1987.
3 - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p22.
4 - Ibid. p22.
5 - Ibid. p22.
6 - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p21.
7 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. "Strategy in the Contemporary World". Oxford University press, 5th Edition, 2016. p4.
٨- كارل فون كلاوزفيتز (١٧٨٠ – ١٨٣١). جنرال بروسي ومنظر عسكري، وهو أحد الذين شددوا على الجوانب الأخلاقية والسياسية للحرب. وكان كتابه الأكثر شهرة الى اليوم: «عن الحرب». وقد وصفه العديد من المؤرخين الاستراتيجيين بـ "أبو الاستراتيجية الحديثة". المصدر: http://tinyurl.com/ydx6p95t
9 - Ibid. p4.
١٠- المارشال الألماني هيلموت كارل برنارد غراف فون مولتكه (١٨٠٠- ١٨٩١). رئيس أركان الجيش البروسي لمدة ثلاثين عاما، وقد عُرف بوضعه طرقا جديدة أكثر حداثة في توجيه الجيوش. المصدر: http://tinyurl.com/ybnu9r9a
11 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
١٢- السير باسيل هنري ليديل هارت (١٨٩٥- ١٩٧٠). المعروف في معظم حياته المهنية بالكابتن ليديل هارت، وهو ضابطا إنكليزيا، ومؤرخا ومنظرا عسكريا. أشهر نظرياته هي: نظرية الإقتراب غير المباشر. المصدر: http://tinyurl.com/y7nv42um
13 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
١٤- أندريه بوفر (١٩٠٢-١٩٧٥). هو جنرال فرنسي أنهى الحرب العالمية الثانية برتبة عقيد. وقد كان بوفر معروف في العالم الناطق بالإنكليزية بإعتباره خبير استراتيجي عسكري وبوصفه داعية للقوة النووية الفرنسية المستقلة. المصدر:
http://tinyurl.com/z4pu64k
15 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
١٦- غريغوري فوستر هو أستاذ دراسات الأمن القومي في كلية إيزنهاور للأمن القومي، وعناصر الاستراتيجية في جامعة الدفاع الوطني الأمريكية. المصدر: http://tinyurl.com/ya7ztchq
17 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
١٨- الأدميرال جوزيف كالدويل ويلي (١٩١١- ١٩٩٣). منظر استراتيجي أمريكي، مؤلف وضابط في البحرية الأمريكية. أشهر كتابات ويلي (الاستراتيجية العسكرية: نظرية عامة في السيطرة على القوة). المصدر:
http://tinyurl.com/y9lj7bz2
19 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
٢٠- ويليامسون موراي مؤرخ ومؤلف أمريكي. خدم في سلاح الجو الأمريكي، ودرس في مجموعة متنوعة من الجامعات، وعمل مستشارا، كما وقد ألف العديد من الأعمال حول الدراسات التاريخية والاستراتيجية . المصدر:
http://tinyurl.com/y9fksw2d
البروفيسور مارك غريمسلي أستاذ أميركي في جامعة ولاية أوهايو. المصدر: http://tinyurl.com/ybabx4yz
21 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
٢٢- روبرت أسغود (١٩٢١-١٩٨٦). خبير في السياسة الخارجية والعسكرية، ومؤلف العديد من النصوص الهامة حول العلاقات الدولية. وقد كان أستاذا في جامعة جونز هوبكنز لمدة خمسة وعشرين عاما، وعمل أيضا كمستشار لرونالد ريغان خلال الحملة الرئاسية عام ١٩٨٠. المصدر http://tinyurl.com/ydhgrbt6
23 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
٢٤- كيمبرلي إلين كاغان هي مؤرخة في التاريخ العسكري الأمريكي. وهي ترأس معهد دراسة الحرب، وتدرس في ويست بوينت، وجامعة جورج تاون، والجامعة الأمريكية. المصدر: http://tinyurl.com/yb3my4kq
25 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p4.
٢٦- "كين بوث": منظر بريطاني في العلاقات الدولية، وأول رئيس للجمعية البريطانية للدراسات الدولية. ويعمل حاليا كأكاديمي محرر في سلسلة "لين رينر" للدراسات الأمنية ومجلة العلاقات الدولية. المصدر:
http://tinyurl.com/ya7p764s
"إريك هيرينغ": عضو في مجلس بحوث العلوم الاجتماعية وزميل في جامعة كولومبيا وأستاذ في جامعة أبيريستويث. ومحرر مراجعات المجلة الدولية للدراسات العراقية المعاصرة. المصدر: http://tinyurl.com/ycv66b5g
27 - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p5.

[28] - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. Op cite 2016. p5.
[29] - Ibid. p5.
[30] - Ibid.
[31] - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. pp3-4.
[32] - Ibid. p4.
[33] - Samuel B. Griffith. "Sun Tzu: The Art of War". Oxford University press. 1963. http://tinyurl.com/l5pows8
[34] - Grant, Michael. "Greek and Roman Historians: Information and Misinformation". London, 1995. pp. 55–56.
[35] - Roger Boesche. "Kautilya's Arthasastra on War and Diplomacy in Ancient India". The Journal of Military History. pp 9-37, Volume 67, Number 1, January 2003. p18. https://muse.jhu.edu/article/40432
[36] - Keen Booth, Eric Herring. 1994. Op cit. p5.
[37] - Walter S. Zapotoczny. "The Impact of the Industrial Revolution on Warfare". 2006, p1. http://tinyurl.com/kag45wo
[38] - Christopher C. Harmon. "On Strategic Thinking: Patterns in Modern History". 2012. http://tinyurl.com/k3ft5sb
[39] - Ibid.
[40] - Colin S Gray. "War, Peace and International Relations. An Introduction to Strategic History". Routledge, 2007. p118. http://tinyurl.com/n66cvu3
[41] - Ibid. p119.
[42] - Ken Booth. "The evolution of strategic thinking". in Contemporary Strategy: Theories and Methods, by John Baylis, Ken Booth, John Garnett, and Phil Williams. New York: Holmes & Meier, 1975. p45.
[43] - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p8.
[44] - Ken Booth. 1975. Op cite. p46.
[45] - Ibid. p47.
[46] - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p9.
[47] - Colin S Gray. Op cite. p217.
[48] - Ken Booth. 1975. Op cite. p49.
[49] - Ibid. p50.
[50] - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. p13.
[51] - Colin S Gray. Op cite. p225.
[52] - Ken Booth, Eric Herring. 1994. Op cite. pp14-15.
[53] - Ibid. p15.
[٥٤] - البروفيسور مايكل هاندل هو أستاذ الاستراتيجية البحرية في كلية الحرب البحرية الأمريكية منذ العام ١٩٩٠ وحتى وفاته في العام ٢٠٠١. وكان خبيرا في النظرية الاستراتيجية وطبيعة الحرب، ومستقبل الحرب. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد. كما كان أستاذاً لشؤون الأمن القومي في كلية الحرب العسكرية الأمريكية.

http://tinyurl.com/y7mgvxg3

[55] - Michael Handel. "Strategic Logic and Political Rationality". Psychology Press, 2003. p2. http://tinyurl.com/y7rp49z5
[56] - Carl Von Clausewitz. "ON WAR". Edited and Translated by Michael Howard and Peter Paret. Princeton University Press, 1989. p75.
[57] - Thomas G. Mahnken. "Strategic Theory". Chapter 3 of "Strategy in the Contemporary World". Oxford University Press. 5th edition, 2016. p33.
[58] - Ibid p53.
[٥٩] - رؤوف شبايك. "ترجمة كتاب فن الحرب لـ صن تزو." ٢٠٠٧. ص١٣. http://preview.tinyurl.com/yczw3owm
[60] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p87. And: p606. And: p608.

وكذلك يضيف كلاوسفتز:
- الحرب ليست سوى فرع من النشاط السياسي؛ وهي غير مستقلة بأي حال من الأحوال.
- من غير الممكن اقتراح أي مقترح رئيسي للحرب مع جهل الدوافع السياسية؛ وعندما يتحدث الناس، كما يفعلون في كثير من الأحيان، عن التأثير السياسي الضار على إدارة الحرب، أنهم لا يقولون حقا ما يعنون. وينبغي أن تكون مشاجرتهم مع السياسة نفسها لا مع تأثيرها.

[61] - Liddell Hart. "Strategy", Second Revised Edition. New York: Fredrick A. Praeger Publishers, 1967. p351.
[62] - Department of Defense of America. "Directive 3000.07". Small Wars Jurnal. 2014. http://tinyurl.com/y79dh7ax
[63] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p97.
[64] - Fred Nickols. "Strategy: Definitions and Meaning". Distance Consulting, 2012. http://tinyurl.com/hpmycm4
[65] - Thomas G. Mahnken. "Cost-Imposing Strategies". Center for A New American Security. NOVEMBER 2014. p5. http://tinyurl.com/yb8eulah
[66]- Carl Von Clausewitz. Opcite. p٥٧٩.
[67] - John Baylis, James Wirtz, and Colin S. Gray. 2016. p54.

[68] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p55.
[69] - Ibid.
[70] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p134.
[٧١] - رؤف شبايك. "صن تزو: فن الحرب". يناير. ص٤٠.
[72] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p55.
[٧٣] - الفيتكونغ: وتعرف أيضا باسم جبهة التحرير الوطني، وهي منظمة سياسية يطلق على جناحها العسكري أسم "القوات المسلحة لتحرير الشعب في جنوب فيتنام".
[٧٤] - تم تشكيل الجيش القاري من قبل الكونغرس القاري الثاني بعد اندلاع الحرب الثورية الأمريكية من قبل المستعمرات التي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية. تم إنشاؤها بقرار من الكونغرس يوم ١٤ يونيو ١٧٧٥، تم إنشاؤه لتنسيق الجهود العسكرية من المستعمرات الثلاثة عشر في ثورتهم ضد حكم بريطانيا العظمى. وكان الجنرال جورج واشنطن القائد الأعلى للجيش طوال الحرب. http://tinyurl.com/bn38p55
[75] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p55.
[76] - Ibid.
[77] - Ibid.
[78] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p4.
[79] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p55.
[80] - Hugh Smith. “On Clausewits: A Study of Military and political Ideas.” New Yourk, 2005. http://tinyurl.com/ybtwcq4t
[81] - Ibid. p74.
[82] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p75.
[83] - Hugh Smith. Opcite. p68.
[84] - Ibid. p100.
[85] - Ibid. p111.
[86] - Ibid. p115.
[87] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p89.
[88] - Hugh Smith. Opcite. p80.
[89] - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp98-99.
[90] - Hugh Smith. Opcite. p122.
[91] - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp585-586.
[92] - Hugh Smith. Opcite. p159.
[93] - Linda Robison. “Tell me How This Ends: General David Petraeus and the Search for a Way Out of Iraq.” U.S. Naval Institut. 2008. p13. http://tinyurl.com/ycqrz2ce
[94] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p59.
[95] - Carl Von Clausewitz. Opcite. pp595-596.
[96] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p59.
[97] - Ibid. p90.
[98] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p69.
[99] - Thomas G. Mahnken. “The Evolution of Strategy … But What About Policy?” The Journal of Strategic Studies. Vol 34, No 4, August 2011. http://tinyurl.com/yc4n3s45
[100] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p60.
[101] - Ibid. p60.
[102] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p92.
[103] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p60.
[104] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p92.
[105] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p61.
[106] - Michael I. Handel. “Masters of War Classical Strategic Thought”. 3rd edition. London: Frank Cass. 2001. p20. http://tinyurl.com/yd62epd6
[١٠٧] - رؤف شبايك. ٢٠٠٧. ص٢١.
[108] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p75 .. كما وتمت مناقشة هذه المسألة في المطلب السابق
[١٠٩] - رؤف شبايك. ٢٠٠٧. ص١٢٢. وكذلك الصفحة ١١٧.
[١١٠] - المصدر السابق. ص٢١.
[١١١] - المصدر السابق. ص٢١.
[١١٢] -المصدر السابق. ص٢١.
[١١٣] - المصدر السابق. ص٢٤.
[114] - Thomas G. Mahnken. 2016. “Strategic Theory”. Op cit. p62.
[١١٥] - المصدر السابق. ص١٤-١٥.
[116] - Carl Von Clausewitz. Opcite. p117.

[117] - Thomas G. Mahnken. 2016. "Strategic Theory". Op cit. p63.
[118] - رؤف شبايك، ٢٠٠٧. ص.ص٤٦-٤٧.
[119] - Lawrence Freedman. ""Dose Strategic Studies Have a Future?".Chapter 21 of "Strategy in the Contemporary World". Oxford University Press. 5th edition, 2016. p375.
[120] - Ibid. p375.
[121] - Ibid. p375.
[122] - Colin S Gray. Op cite. p211.
[123] - Ibid. 219.
[124] - Si Jukri. "The Relevance of Strategic Studies in Post-Cold War." Jun 7, 2012. p6. http://tinyurl.com/yaj2l7d7
[125] - Ibid. p6.
[126] - Lawrence Freedman. Op cite. p377.
[127] - Ibid. p377.
[128] - Ibid. p386.
[129] - Ibid. p387.
[130] - Si Jukri. Op cite. pp6-7.
[131] - Ibid. p7.
[132] - Ibid. pp7-8.
[133] - Ibid. p8.
[134] - PhDr. Petr SUCHY. "ROLE OF SECURITY AND STRATEGIC STUDIES WITHIN INTERNATIONAL RELATIONS STUDIES". Obrana Group. 2003. p13. http://tinyurl.com/ya3aj6gn
[135] - Si Jukri. Op cite. 2012. p9.
[136] - Ibid. p9.
[137] - Ibid. p9.
[138] - PhDr. Petr SUCHY. Op cite.. P14
[139] - Ibid. p14.